www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ صفر سنة ١٣٤٥هـ ١٤ برج السنبلة سنة ١٣٠٥ هش ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ تنبيه ﴾ المرجو من حضرة المشترك الذي أرسل الينا أسئلة بيع الاقالة من بندر لنجه في الخليج الفارسي أن يعيد ارسالها بعبارة عربية صحيحة واضحة من غير مقدمة مدح ، فاننا لم نفهم ماكتبه الينا ولذلك لم نجب عنه

﴿ أسئلة عن الجمعة والتوسل والذكر وابن تيمية وكتبه مع اجوبتها ﴾

(س ٤ — ٩) من معمل السكر في الحوامدية

من محمد احمد عبد السلام إلى فضيلة مولانا الاكبر محي السنة ومميت البدعة معدن الاسرار الربانية وخزائن العلوم الاصطفائية ، ووارث الحضرة النبوية ، شيخ الاسلام والمسلمين ، وامام أئمة وقته أجمعين[1] الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار حرسه الله تعالى وفسح في مدته ونفع به المسلمين آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالرجا افادتي عن الآتي ذكره ولك الفضل والشكر والمنة

﴿ شروط مكان الجمعة وعدد جماعتها وتقليد الظاهرية فيه ﴾

(س ١ و ٢) هل صلاة الجمعة تصح داخل المعمل المشهور بفابريقة السكر عند السادة الشافعية ، مع العلم ياسيدي بأن الفابريقة المذكورة في وسط أبنية ، فمن الجانب الأيمن عزبة بناؤها ملصوق ببناء سور الفابريقة ، ومن الجانب الايسر عزبتان بين الاولى والسور مسيرة دقيقتين وربع ، وبين الثانية والسور مسيرة خمس أو ست دقائق ، وبين الجانب الغربي عزبة بينها وبين السور مسيرة دقيقة أو دقيقة ونصف والعمال مضطرون لاداء الجمعة بالفابريقة من وجهين (الاول) أن ترك

(١) اننا نشهد الله باننا لانرى نفسنا أهلا لهذه الألقاب وانما نثبتها للاسباب التي بيناها من قبل ، ومنها أمانة النقل ، ونرجو أن لا يعود هو ولا غيره الى ذكرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجمعة كبيرة (الثاني) أنهم لا يمكنهم الخروج لاداتها بالمسجد ، وعليه فهل تصح الجمعة على هذا التفصيل بالفابريقة أم لا ؟ وهل يجوز أن يقلدوا قول داود وابن حزم بأن الجمعة كسائر الصلوات تصح ولو برجل وامرأة لا فرق بين فلاة وبلد أم لا؟

(ج) شروط مذهب الشافعي في مكان الجمعة أن تكون أبنية فيها جمع تصح به الجمعة وهو أربعون رجلا مقيما بشروطهم المشهورة في المذهب أو يبلغهم صوت مؤذن عال في هدو من طرف بلد آخر يليهم ، فاذا كانت المباني المتصلة بمعمل السكر تحوي من أهل الجمعة الذين تنعقد بهم أربعين رجلا وجبت عليهم وصحت منهم

والواجب في الاحكام الاجتهادية أن يعمل كل مكلف بما قام عنده الدليل عليه منها ، فان عجز عن معرفة الدليل قلد من وثق بعلمه ودينه من أهل الاستدلال الاحياء أو الاموات . وداود بن علي وعلي بن حزم من أئمة الظاهرية منهم ، وما روي عن الظاهرية من أن صلاة الجمعة كصلاة الجماعة تصح من اثنين فأكثر رواه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عنهم وعن النخعي عن أئمة التابعين والحسن بن يحيي . ويقرب منهم قول ابي يوسف ومحمد صاحبي ابي حنيفة باشتراط اثنين مع الامام ، وقول ابي حنيفة باشتراط ثلاثة مع الامام ، وقال بهذين القولين آخرون من المجتهدين ، ولكن الحنفية يشترطون اقامة الجمعة في مصر تقام فيه الاحكام الشرعية . والتحقيق أنه لم يثبت في عدد الجمعة حديث ، ولذلك قال هؤلاء بأن جماعتها كسائر الجماعات .

﴿ حكم اكل عمال معمل السكر منه وركوب مركبات الترام ﴾

(س٣) هل يجوز لعمال معمل السكر أن يأكلوا من سكره شيئا أم لا ؟ وهل الركوب في مثل الترام والسكة الحديد جائز ام لا مع العلم بأن أكل الآكل أو ركوبه لا يضر المصلحة بشيء وأصحابهم كفار ، أفيدوا هل ذلك حرام أم حلال ؟

(ج) هذه المسألة يعمل فيها بالعرف فاذا كان المعهود المعروف عند أصحاب المعمل أن العمال يأكلون منه ويرضون بذلك فلا هم ينهون العمال ولا العمال يأكلون في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حال غيبتهم دون مشهدهم لاعتقادهم أنهم يسمحون لهم بالاكل — فأكلهم منه حلال وكذلك ركوب مركباته اذا كان معروفاً بلا نكير ولم يكن من نظام ادارة المعمل أخذ أجرة منهم على ذلك فلا يحرم ركوبها . فالعرف هو المحكم في المسألتين والعمدة فيه اعتقاد العامل أنه غير سارق ولا متصرف في متاع غيره بدون رضاه . هذا اذا كانت مركبات الترام أو السكة للشركة التي يقوم العمال بشؤونها . وإلا فلا شك في عدم رضا أي شركة بركوب الغريب في مركباتها بدون رضاها ، ولا فرق في هذه الأحكام بين المؤمن والكافر ، وانما الفرق بين دار الاسلام ودار الحرب فأهل دار الحرب الذين لا يلتزمون من أحكام شريعتنا لا يجب علينا التزام أحكامها في أكل أموالهم برضاهم وانما يحرم علينا أكلها بالخيانة والسرقة

وليعلم أن قول السائل ان أصحاب الشركة كفار أنهم غير مسلمين كما هو الاصطلاح الشرعي وليس المراد به الاهانة

﴿ التوسل بالانبياء والصالحين ﴾

(س٤) هل يجوز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، أو الانبياء ، أو الصحابة أو الاولياء ، ولو قيل بالجواز أو عدمه فهل من دليل ؟ وما رأي فضيلتكم في رواية البخاري « اللهم بحق ممشاي وبحق الصالحين عليك » وهذا يفيد جواز التوسل ، وما قولكم في حديث « توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم » هل صحيح أو حسن أو ضعيف أو مكذوب وأين أجده في كتب المحدثين ؟ أفتونا وابسطوا لنا القول حيث أن بلدتنا بخصوص ذلك قامت على ساق ولم نرض ولم يطمئن قلبنا إلا بفصل قضائك بيننا جعلكم الله ملجأ للحائرين

المعروف عند عامة أهل عصرنا من معنى التوسل أن يعتمد المرء في قضاء حاجاته من جلب نفع أو كشف ضر أو نجاة في الآخرة من عذاب الله أو فوز بنعيم الجنة على أشخاص الانبياء والصالحين وسؤالهم ذلك أو سؤال الله تعالى باشخاصهم أن يعطيه اياه ، دون العمل بما جاء به الرسل عن الله من علم اعتقادي وعمل صالح وهو ما كان الصالحون صالحين باتباعهم فيه . وهذا التوسل مخالف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأصول الاسلام وهداية القرآن ، وجار على قواعد الوثنية ؛ وتعاليم النصرانية الكاثوليكية، فان قاعدة الاسلام أن النجاة في الآخرة وسعادتها ينالان باتباع الرسل فيما جاؤا به من الايمان ، وعبادة الله تعالى وحده بما شرعه ، لا بوجود أشخاصهم، ولا بدعائهم وسؤالهم والتوسل هو التقرب ولا يتقرب إلى الله تعالى إلا بما شرعه على لسان رسوله لانه هو الذي تتزكى به النفس وتصير أهلا لرضوان الله تعالى . قال الله تعالى (قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها) وقال (قد أفلح من تزكي) وقال بعد ذكر دخول الجنة (وذلك جزاء من تزكى) وقال (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) وأشخاص الانبياء والصالحين ليست من سعيه ووجودهم لا يزكيه ولا يهديه بل اتباعهم قال الله تعالى في صفة من كتب لهم رحمته (٧ : ١٥٧ الذين يتبعون الرسول النبي الامي) الخ ثم قال (٦٥٩ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) ، وقد ثبت أن وجود بعض المرسلين لم يكن سببا لهداية بعض أبنائهم وآبائهم وأزواجهم ولا لنجاتهم من العذاب الذي عوقب به من كفر بهم كولد نوح ووالد ابراهيم وامرأة لوط عليهم السلام .

والآيات المصرحة بان دخول الجنة والنجاة من النار بالايمان والاعمال كثيرة جداً لا نحتاج إلى التذكير بها

وأما مقاصد الدنيا فهي منوطة باتخاذ ماسخر الله للناس من أسبابها كأسباب الرزق من زراعة وصناعة وتجارة وأسباب شفاء الامراض من أدوية وأعمال جراحة وأسباب النصر على الاعداء من نظام واعداد مايستطاع من قوة ، وكل مايعجز الانسان عن تحصيله من طريق الاسباب فلا يجوز له أن يدعو غير الله تعالى فيه

وأما الاعتماد في تحصيل ماوراء الاسباب من رغائب أو رفع مضار ، وفي النجاة من النار ودخول الجنة على وجود الصالحين وتوسطهم عند الله تعالى بمجرد طلب ذلك منهم فهي قاعدة الدبانات الوثنية كما تقدم . وقد قال تعالى في صفة يوم القيامة (يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) وأمر خاتم رسله أن يقول لامته (قل إني لاأملك لكم ضراً ولا رشدا) أي ضراً ولا نفعاً ولا رشدا ولا غيره — اقرأ مابعدها أيضا وفي معناها ايات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجملة القول أن التوسل هو التقرب وإنما يتقرب إلى الله تعالى بما شرعه على ألسنة رسله لا باشخاصهم وباتباع الصالحين في ذلك لا بذواتهم وأن غير ذلك غير مشروع ومنه ماهو شرك بالله كدعاء غيره بما لا يدعى به غيره كما فصلناه مرارا ومنه ماهو ذريعة إلى الشرك ، ومنه ماهو معصية

وماذكره السائل من عزو : اللهم بحق ممشاي اليك وبحق الصالحين عليك » الى صحيح البخاري خطأ فهو ليس من رواية البخاري كما قال وإنما روى أحمد عن أبي سعيد أنه (ص) علم الخارج إلى الصلاة أن يقول في دعائه « وأسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشراً ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك » وهو من طريق عطية العوفي وقد ضعفه أحمد والجمهور وقالوا كان مدلساً وشر تدليسه ماحكاه ابن حبان في الضعفاء من كونه كان يأتي محمد بن السائب الكلبي المفسر الكذاب فيأخذ عنه الاحاديث ويرويها ، فاذا قيل له من حدثك بهذا ؟ يقول أبو سعيد ، فيوهم السامع انه سمعه من ابي سعيد الخدري الصحابي (رض) إذ كان قد لقيه وروى عنه ، وانما تأول هذا التدليس واستحله بتلقيبه الكلبي بابي سعيد على أن معنى الدعاء المذكور لو صح لا يدل على التوسل بالاشخاص ، فان حق السائلين على الله تعالى أن يستجيب دعاءهم كما وعد بقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) فكأنه يقول اسألك بوعدك الحق أن تستجيب دعائي ، وحق الصالحين عليه أن يثيبهم على صلاحهم كما وعد في آيات كثيرة ومنه توسله بممشاه إلى الصلاة بالصفة التي ذكرها فهو توسل بعمل صالح من أعماله لا بشخص عامل آخر

حديث التوسل بجاهه (ص)

هذا الحديث موضوع لا أصل له ولا يمكن أن تجدوه في شيء من دواوين السنة لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ويذكر بلفظ « اذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم » قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب التوسل والوسيلة وغيره هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث مع أن جاهه أعظم من جاه جميع الانبياء والمرسلين الخ — إلى أن قال — ولكن جاه المخلوق عند الخالق ليس كجاه المخلوق عند المخلوق فانه لا يشفع عنده أحد الا باذنه الخ وقد بينا هذا من قبل في المنار مفصلا

﴿ ذكر النبي وأصحابه لله تعالى واذكار اهل الطريق ﴾

(س٥) ما كيفية الذكر الذي كان يذكره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هل كانوا يتمايلون كما عليه أهل الطريق الآن أم لا ؟ وهل سير أهل الطريق موافق لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم اه

ما كان النبي (ص) ولا أصحابه (رض) يرقصون عند الذكر ولا يتمايلون ولا يصيحون ، والاذكار المأثورة عنه (ص) مدونة في كتب السنة ومن أجمع الكتب لها كتاب الاذكار للامام النووي رحمه الله ، وقد فصلنا القول في هذا مرارا وتجدون في باب التقريظ كلاما لبعض كبار علماء الازهر فيه

﴿ شيخ الاسلام ابن تيمية وكتبه ﴾

(س٦) ما قول فضيلتكم في شيخ الاسلام ابن تيمية : هل هو ممن يؤخذ كلامه ويطلع على كتبه أو كما يقوله ويدعيه عليه اللئام وما الموجود من مؤلفاته اه

وأنا أرفع طرفي إلى السماء وأبسط أكف الضراعة إلى الله تعالى في رد هذا الجواب وافادتي وأهل بلدي عما في ذلك الخطاب : نفعنا الله بكم والمسلمين

كثير الآثام محمد احمد عبد السلام

موظف بفابريقة السكر بالحوامدية

(ج) الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية من أفراد أعلام هذه الملة ، وأعظم أنصار السنة ، وقد شهد له المنصفون من علماء عصره ومن بعدهم بالاجتهاد المطلق ولقبوه شيخ الاسلام ، وكتبه من أفضل كتب علماء الاسلام ، وقد انتشرت ولله الحمد في هذا الزمان ، فطهرت عقول خلق كثير من البدع والخرافات والشرك الجلي والخفي ، وقد سبق لنا التنويه به وبكتبه في باب الفتوى وغيره ، وقد ألف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض كبار العلماء في مناقبه كتابا سماه (الرد الوافر) فعليكم به وبكتاب التوسل والوسيلة وغيره من كتبه . والكتاب المذكور قد فصل فيه كل مايتعلق بمسألة التوسل وما ورد فيها مما يشتبه على بعض الناس كتوسل الصحابة بالعباس (رض) في الاستسقاء وبيان كونه توسلا بصلاته ودعائه لا بشخصه وإلا لتوسلوا بالنبي (ص) ولم يقولوا ماقالوا — وصفحاته ١٥٥ بقطع المنار وقد طبعناه ثلاث مرات. وله كتب كثيرة من المطبوع منها منهاج السنة وفي حاشيته العقل والنقل ويدخلان في أربعة أجزاء ، ومنها مجموعة الفتاوى في خمسة مجلدات ومنها مجموعتان من كتبه ورسائله، ومجموعة جديدة من رسائله وفتاويه تم طبعها عندنا هذه الايام، ومنها كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) الخ

﴿ حكم فتاه تدعو الى مخالفة القرآن وتنكر بعض أحكامه ﴾

(س ١٠) من حضرة صاحب الامضاء في طنطا (ورد في العام الماضي)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار

أحيي فضيلتكم وبعد : دفاعكم عن الدين الاسلامي شجعني على سؤالي هذا وردكم على منتقديه يبشرني بنشر جوابه إما على صفحات الجرائد أو في مجلة المنار .

مارأي فضيلتكم في آنسة مسلمة تحرض النساء المسلمات على خروجهن عاريات الوجوه يسرن في الطرقات والاسواق أمام غير المحارم وتحثهن على التبرج والزينة لغير أزواجهن وآبائهن ألخ . وماورد في آية النور التي أولها « وقل للمؤمنات ألخ » وتقول الآنسة المشار اليها : إن الشرع الاسلامي مجحف بحقوق المرأة خصوصاً في مسألة الميراث وتبيح لنفسها شرعا جديداً ملائما لرأيها تنادي فيه بتسوية المرأة بالرجل في الميراث .. أفيدونا ياصاحب الفضيلة على صفحات الجرائد أو في مجلة المنار وإني لاأضن على فضيلتكم بنشر نفس سؤالي قبل الجواب

وتفضلوا ياصاحب الفضيلة بقبول عظيم إجلال ؟ المخلص

سيد ابراهيم محبوب

سكرتير مدرسة المعلمين بطنطا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) رأيي بل حكم الله في الآنسة المسؤل عنها والموصوفة بانها مسلمة أنها غير مسلمة فان المسلمة هي المؤمنة المذعنة قلباً وقالباً لكل ماجاء به خاتم النبيين محمد صلوات الله وسلامه عليه من أمر الدين ، واذا جاز أن يعصي المسلم ربه بعمل من الاعمال لا يلبث أن يندم ويتوب منه فلا يجوز عقلا ان يصدر من مسلم اسناد الظلم والاجحاف إلى كتاب الله تعالى وتشريع مايخالف نصاً قطعياً فيه وهو يعلم أنه فيه كمسألة الارث المذكورة في السؤال ، فاذا كانت هذه الآنسة ولدت من أبوين مسلمين ونشأت بين المسلمين ثم طرأت عليها هذه الضلالات فالحكم فيها أنها قد ارتدت عن الاسلام قطعا باجماع المسلمين ، وأنه لايحل لمسلم أن يتزوج بها ولا ترث أبويها ولا غيرهم من ذوي القربى المسلمين ولا يرثونها

هذا حكم الاسلام القطعي ، وسيقول الملاحدة من أمثالها إن ماقالته من جور أحكام القرآن في تفضيل الذكر على الانسى في الارث واستحسان ابطالها رأي من الآراء لاينافي الاسلام ولا يقتضي الكفر به كما قالوا في كتاب الشيخ علي عبد الرازق وغيره ، وهذا الاسلام الجغرافي الذي يذكرونه هو غير اسلام القرآن والسنة ، وقد وصفهم في هذه الايام واحد منهم بانهم يودون وجود اختراع جديد ينسف به بيت الله تعالى الذي فرض علينا استقباله والحج اليه وهدم مكة كلها من حوله لانه وجد في الحجاز من أهان الوثن الذي يسمى بالمحمل المصري ، ويدعي صاحب هذا القول أنه مسلم وأن صاحب المنار لو ناظره في الاسلام لرجع خاسراً صفقته ولم يربح شيئا . فهذه الآنسة تعد عند هؤلاء من خيار المسلمين

ذلك بأن الدين عند هؤلاء الناس لقب ورائي سياسي وضرب من روابط الجنسية ، وان دين كل قوم ماهم عليه ، فبدعة المحمل وبدعة الموالد وعبادة القبور وبدع الاكل والشرب والفسق في المقابر تعد عندهم من ديانة المصريين ومن يخالفهم فيها كأهل نجد يعد مخالفا لهم في الدين ويقترح بعضهم قتاله لانه مخالف لدين المصريين

والامر العجيب ان الملاحدة الذين يقدحون في الاسلام بزعمهم أنه دين خرافات كغيره من الاديان الشركية يتعصبون في هذه الايام للخرافات التي فشت في عوام المصريين باسم الوطنية ويطعنون في الوهابية التي تنكر هذه الخرافات وتزيل منكراتها التي ثبت أنها مخالفة لنصوص الاسلام القطعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاعدة جليلة

فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة

مثل قصر الصلاة والفطر في شهر رمضان وغير ذلك

لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية
رحمه الله تعالى

(المقام الاول) أن من سافر مثل سفر أهل مكة الى عرفات يقصر وأما اذا قيل ليست محدودة بالمسافة بل الاعتبار بما هو سفر فمن سافر مايسمى سفراً قصر والا فلا

وقد يركب الرجل فرسخا يخرج به لكشف أمر وتكون المسافة أميالا ويرجع في ساعة أو ساعتين ولا يسمى مسافراً وقد يكون غيره في مثل تلك المسافة مسافراً بأن يسير على الابل والاقدام سيراً لا يرجع فيه ذلك اليوم الى مكانه . والدليل على ذلك من وجوه

(أحدها) انه قد ثبت بالنقل الصحيح المتفق عليه بين علماء أهل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كان يقصر الصلاة بعرفة ومزدلفة وفي أيام منى وكذلك أبو بكر وعمر بعده وكان يصلي خلفهم أهل مكة ولم يأمروهم باتمام الصلاة ولا نقل أحد لا باسناد صحيح ولا ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل مكة لما صلى بالمسلمين ببطن عرنة الظهر ركعتين قصرا وجمعا ثم العصر ركعتين : ياأهل مكة أتموا صلاتكم . ولا أمرهم بتأخير صلاة العصر ولا نقل احد أن أحداً من الحجيج لا أهل مكة ولا غيرهم صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما صلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بجمهور المسلمين أو نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أو عمر قال بهذا اليوم « يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » فقد غلط ، وانما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا في جوف مكة لاهل مكة عام الفتح وقد ثبت ان عمر بن الخطاب (١) لاهل مكة لما صلى في جوف مكة ومن المعلوم انه لو كان أهل مكة قاموا فاتموا وصلوا اربعا وفعلوا ذلك بعرفة ومزدلفة وبمنى أيام مني لكان مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله بالضرورة بل لو اخروا صلاة العصر ثم قاموا دون سائر الحجاج فصلوها قصرا لنقل ذلك فكيف اذا أتموا الظهر اربعا دون سائر المسلمين؟ وأيضا فانهم اذا أخذوا في اتمام العصر والنبي صلى الله عليه وسلم قد شرع في الظهر لكان إما ان ينتظرهم فيطيل القيام وأما أن يفوتهم معه بعض العصر بل أكثرها فكيف اذا كانوا يتمون الصلوات؟ وهذا حجة على كل أحد وهو على من يقول إن أهل مكة جمعوا معه أظهر ، وذلك أن العلماء تنازعوا في أهل مكة هل يقصرون ويجمعون بعرفة على ثلاثة أقوال فقيل لا يقصرون ولا يجمعون وهذا هو المشهور عند أصحاب الشافعي وطائفة من اصحاب احمد كالقاضي في المجرد وابن عقيل في الفصول لاعتقادهم ان ذلك معلق بالسفر الطويل وهذا قصير (والثاني) انهم يجمعون ولا يقصرون وهذا مذهب ابي حنيفة وطائفة من اصحاب أحمد ومن اصحاب الشافعي والمنقولات عن احمد توافق هذا فانه أجاب في غير موضع بأنهم لا يقصرون ولم يقل لا يجمعون وهذا هو الذي رجحه ابو محمد المقدسي في الجمع وأحسن في ذلك (والثالث) انهم

(١) لعل صواب العبارة هكذا : ان عمر بن الخطاب قال مثل ذلك لاهل مكة الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يجمعون ويقصرون وهذا مذهب مالك واسحق بن راهويه وهو قول طاوس وابن عيينة وغيرهما من السلف وقول طائفة من اصحاب احمد والشافعي كأبي الخطاب في العبادات الخمس وهو الذي رجحه ابو محمد المقدسي وغيره من اصحاب احمد فان أبا محمد وموافقيه رجحوا الجمع للمكي بعرفة

وأما القصر فقال ابو محمد : الحجة مع من أباح القصر لكل مسافر إلا أن ينعقد الاجماع على خلافه والمعلوم ان الاجماع لم ينعقد على خلافه وهو اختيار طائفة من علماء اصحاب احمد كان بعضهم يقصر الصلاة في مسيرة بريد وهذا هو الصواب الذي لا يجوز القول بخلافه لمن تبين السنة وتدبرها فان من تأمل الاحاديث في حجة الوداع وسياقها علم علما يقينا ان الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وغيرهم صلوا بصلاته قصراً وجمعا ولم يفعلوا خلاف ذلك ولم ينقل أحد قط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا بعرفة ولا مزدلفة ولا منى « يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » وانما نقل انه قال ذلك في نفس مكة كما رواه أهل السنن عنه وقوله ذلك في داخل مكة دون عرفة ومزدلفة ومنى دليل على الفرق وقد روي من جهة أهل العراق عن عمر انه كان يقول بمنى « يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » وليس له اسناد

واذا ثبت ذلك فالجمع بين الصلاتين قد يقال انه لاجل النسك كما تقوله الحنفية وطائفة من أصحاب احمد وهو مقتضى نصه فانه يمنع المكي من القصر بعرفة ولم يمنعه من الجمع ، وقال في جمع المسافر انه يجمع في الطويل كالقصر عنده . واذا قيل الجمع لاجل النسك ففيه قولان أحدهما لا يجمع إلا بعرفة ومزدلفة كما تقوله الحنفية والثاني انه يجمع لغير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك من الاسباب المقتضية للجمع وان لم يكن سفرا وهو مذهب الثلاثة مالك والشافعي واحمد وقد يقال لان ذلك سفر قصير وهو يجوز الجمع في السفر القصير كما قال هـذا وهذا بعض الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي وأحمد فان الجمع لايختص بالسفر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع في حجته إلا بعرفة ومزدلفة ولم يجمع بمنى ولا في ذهابه وإيابه ولكن جمع قبل ذلك في غزوة تبوك والصحيح انه لم يجمع بعرفة لمجرد السفر كما قصر للسفر بل لاشتغاله باتصال الوقوف عن النزول ولاشتغاله بالسير الى مزدلفة وكان جمع عرفة لاجل العبادة وجمع مزدلفة لاجل السير الذي جد فيه وهو سيره الى مزدلفة وكذلك كان يصنع في سفره ، كان اذا جد به السير أخر الاولى الى وقت الثانية ثم ينزل فيصليهما جميعا كما فعل بمزدلفة وليس في شريعته ماهو خارج عن القياس بل الجمع الذي جمعه هناك يشرع أن يفعل نظيره كما يقوله الاكثرون ولكن ابو حنيفة يقول هو خارج عن القياس وقد علم ان تخصيص العلة اذا لم تكن لفوات شرط أو وجود مانع دل على فسادها وليس فيما جاء من عند الله اختلاف ولا تناقض بل حكم الشيء حكم مثله والحكم اذا ثبت بعلة ثبت بنظيرها

* * *

وأما القصر فلا ريب انه من خصائص السفر ولا تعلق له بالنسك ولا مسوغ لقصر أهل مكة بعرفة وغيرها إلا انهم بسفر وعرفة عن المسجد بريد كما ذكره الذين مسحوا ذلك وذكره الازرقي في أخبار مكة فهذ قصر في سفر قدره بريد وهم لما رجعوا الى منى كانوا في الرجوع من السفر وانما كان غاية قصدهم بريدا وأي فرق بين سفر أهل مكة الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عرفة وبين سفر سائر المسلمين الى قدر ذلك من بلادهم والله لم يرخص في الصلاة ركعتين إلا لمسافر فعلم انهم كانوا مسافرين والمقيم اذا اقتدى بمسافر فانه يصلي أربعاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاهل مكة في مكة « أتموا صلاتكم فانا قوم سفر » وهذا مذهب الائمة الاربعة وغيرهم من العلماء ولكن في مذهب مالك نزاع .

(الدليل الثاني) انه قد نهى أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم أو زوج تارة يقدر وتارة يطلق وأقل ماروي في التقدير بريد فدل ذلك على ان البريد يكون سفراً كما ان الثلاثة الايام تكون سفرا واليومين تكون سفرا واليوم يكون سفراً هذه الاحاديث ليس لها مفهوم بل نهى عن هذا وهذا وهذا .

(الدليل الثالث) ان السفر لم يحده الشارع وليس له حد في اللغة فرجع فيه الى مايعرفه الناس ويعتادونه فما كان عندهم سفراً فهو سفر والمسافر يريد أن يذهب الى مقصده ويعود الى وطنه وأقل ذلك مرحلة يذهب في نصفها ويرجع في نصفها وهذا هو البريد وقد حدوا بهذه المسافة الشهادة على الشهادة وكتاب القاضي الى القاضي والعدو على الخصم والحضانة وغير ذلك مما هو معروف في موضعه . وهو أحد القولين في مذهب احمد فلو كانت المسافة محددة لكان حدها بالبريد أجود لكن الصواب ان السفر ليس محدداً بمسافة بل يختلف فيكون مسافراً في مسافة بريد وقد يقطع أكثر من ذلك ولا يكون مسافرا .

(الدليل الرابع) ان المسافر رخص الله له أن يفطر في رمضان وأقل الفطر يوم ومسافة البريد يذهب اليها ويرجع في يوم فيحتاج الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفطر في شهر رمضان ويحتاج أن يقصر الصلاة بخلاف مادون ذلك فانه قد لا يحتاج فيه الى قصر ولا فطر اذا سافر أول النهار ورجع قبل الزوال واذا كان غدوه يوما ورواحه يوما فانه يحتاج الى القصر والفطر وهذا قد يقتضي انه قد يرخص له أن يقصر ويفطر في بريد وان كان قد لا يرخص له في أكثر منه اذا لم يعد مسافرا .

(الدليل الخامس) انه ليس تحديد من حد المسافة بثلاثة أيام بأولى ممن حدها بيومين ولا اليومان بأولى من يوم فوجب أن لا يكون لها حد بل كل ما يسمى سفرا يشرع. وقد ثبت بالسنة القصر في مسافة بريد فعلم أن في الاسفار ما قد يكون بريداً وأدنى ما يسمى سفراً في كلام الشارع البريد

وأما مادون البريد كالميل فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قباء كل سبت وكان يأتيه راكبا وماشيا ولا ريب ان هل قباء وغيرهم من أهل العوالي كانوا يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يقصر الصلاة هو ولا هم

وقد كانوا يأتون الجمعة من نحو ميل وفرسخ ولا يقصرون الصلاة والجمعة على من سمع النداء والنداء قد يسمع من فرسخ وليس كل من وجبت عليه الجمعة أبيح له القصر والعوالي بعضها من المدينة وان كان اسم المدينة يتناول جميع المساكن كما قال تعالى (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) وقال (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله)

وأما ما نقل عن ابن عمر فينظر فيه هل هو ثابت (أم لا) فان ثبت فالرواية عنه مختلفة وقد خالفه غيره من الصحابة ولعله أراد اذا قطعت من المسافة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ميلا ولا ريب أن قباء من المدينة أكثر من ميل وما كان ابن عمر ولا غيره يقصرون الصلاة اذا ذهبوا الى قباء فقصر أهل مكة الصلاة بعرفة وعدم قصر أهل المدينة الصلاة الى قباء ونحوها مما حول المدينة دليل على الفرق والله أعلم

والصلاة على الراحلة إذا كانت مختصة بالسفر لا تفعل الا فيما يسمى سفراً ولهذا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في خروجه الى مسجد قباء مع انه كان يذهب اليه راكبا وماشيا ولا كان المسلمون الداخلون من العوالي يفعلون ذلك وهذا الان هذه المسافة قريبة كالمسافة في المصر واسم المدينة يتناول المساكن كلها فلم يكن هناك الا أهل المدينة والاعراب كما دل عليه القرآن فمن لم يكن من الاعراب كان من أهل المدينة وحينئذ فيكون مسيره الى قباء كأنه في المدينة فلو سوغ ذلك سوغت الصلاة في المصر على الراحلة والا فلا فرق بينهما

والنبي صلى الله عليه وسلم لما كان يصلي بأصحابه جمعا وقصرا لم يكن يأمر أحدا منهم بنية الجمع والقصر بل خرج من المدينة الى مكة يصلي ركعتين من غير جمع ثم صلى بهم الظهر بعرفة ولم يعلمهم انه يريد ان يصلي العصر بعدها ثم صلى بهم العصر ولم يكونوا نووا الجمع وهذا جمع تقديم وكذلك لما خرج من المدينة صلى بهم بذي الحليفة العصر ركعتين ولم يامرهم بنية قصر وفي الصحيح انه لما صلى احدى صلاتي العشي وسلم من اثنتين قال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت؟ قال «لم أنس ولم تقصر» قال بلى قد نسيت قال «أكما يقول ذو اليدين؟» قالوا نعم فأتم الصلاة ولو كان القصر لا يجوز الا اذا نووه لبين ذلك ولكانوا يعلمون ذلك والامام أحمد لم ينقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه فيما أعلم انه اشترط النية في جمع ولا قصر ولكن ذكره طائفة من أصحابه كالخرقي والقاضي وأما أبو بكر عبد العزيز وغيره فقالوا انما يوافق مطلق نصوصه

وقالوا لايشترط للجمع ولا للقصر نية وهو قول الجمهور من العلماء كمالك وأبي حنيفة وغيرهما بل قد نص أحمد على ان المسافر له أن يصلي العشاء قبل مغيب الشفق وعلل ذلك بأنه يجوز له الجمع كما نقله عنه ابو طالب والمروزي وذكر ذلك القاضي في الجامع الكبير فعلم انه لايشترط في الجمع نية

ولا تشترط أيضاً المقارنة فانه لما أباح أن تصلى العشاء قبل مغيب الشفق وعلله بأنه يجوز له الجمع لم يجز ان يراد به الشفق الابيض لان مذهبه المتواتر عنه ان المسافر يصلي العشاء بعد مغيب الشفق الاحمر وهو أول وقتها عنده وحينئذ يخرج وقت المغرب عنده فلم يكن مصليا لها في وقت المغرب بل في وقتها الخاص . وأما في الحضر فاستحب تأخيرها الى أن يغيب الابيض قال لان الحمرة قد تسترها الحيطان فيظن ان الاحمر قد غاب ولم يغب فاذا غاب البياض تيقن مغيب الحمرة فالشفق عنده في الموضعين الحمرة لكن لما كان الشك في الحضر لاستتار الشفق بالحيطان احتاط بدخول الابيض فهذا مذهبه المتواتر عن نصوصه الكثيرة

وقد حكى بعضهم رواية عنه ان الشفق في الحضر الابيض وفي السفر الاحمر وهذه الرواية حقيقتها كما تقدم وإلا فلم يقل أحمد ولا غيره من علماء المسلمين ان الشفق في نفس الامر يختلف بالحضر والسفر واحمد قد علل الفرق فلو حكي عنه لفظ مجمل كان المفسر من كلامه يبينه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد حكى بعضهم رواية عنه ان الشفق مطلق البياض وما أظن هذا الا غلطا عليه واذا كان مذهبه ان أول الشفق اذا غاب في السفر خرج وقت المغرب ودخل وقت العشاء وهو يجوز للمسافر أن يصلي العشاء قبل مغيب الشفق وعلل ذلك بأنه يجوز له الجمع علم انه صلاها قبل مغيبها لا بعد مغيب الاحمر فانه حينئذ لايجوز التعليل بجواز الجمع .

الثاني [1] ان ذلك من كلامه يدل على ان الجمع عنده هو الجمع في الوقت وان لم يصل احداهما بالاخرى كالجمع في وقت الثانية على المشهور من مذهبه ومذهب غيره وانه اذا صلى المغرب في أول وقتها والعشاء في آخر وقت المغرب حيث يجوز له الجمع جاز ذلك . وقد نص أيضا على نظير هذا فقال اذا صلى احدى صلاتي الجمع في بيته والاخرى في المسجد فلا بأس وهذا نص منه على ان الجمع هو جمع في الوقت لا تشترط فيه المواصلة وقد تأول ذلك بعض اصحابه على قرب الفصل وهو خلاف النص ولان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم بالمدينة ثمانيا جميعا وسبعا جميعا لم ينقل انه أمرهم ابتداء بالنية ولا السلف بعده وهذا قول الجمهور كأبي حنيفة ومالك وغيرهما وهو في القصر مبني على فرض المسافر

فصارت الاقوال للعلماء في اقتران الفعل ثلاثة

(أحدها) انه لايجب الاقتران لا في وقت الاولى ولا الثانية كما قد نص عليه أحمد كما ذكرناه في السفر وجمع المطر

---

(١) في هامش الاصل : كذا في الاصل ولم يسبق بالعطف عليه اه والظاهر أن الاول الذي جعل هذا ثانيا له هو ماذكر من عدم اشتراط المقارنة بين الصلاتين في الجمع فتأمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(والثاني) انه يجب الاقتران في وقت الاولى دون الثانية وهذا هو المشهور عند أكثر أصحابه المتأخرين وهو ظاهر مذهب الشافعي فان كان الجمع في وقت الاولى اشترط الجمع وان كان في وقت الآخرة فانه يصلي الاولى في وقت الثانية وأما الثانية فيصليها في وقتها فتصح صلاته لها وان أخرها ولا يأثم بالتأخير وعلى هذا تشترط الموالاة في وقت الاولى دون الثانية

(والثالث) تشترط الموالاة في الموضعين كما يشترط الترتيب وهذا وجه في مذهب الشافعي واحمد ومعنى ذلك انه اذا صلى الاولى وأخر الثانية أثم كان وقعت صحيحة لانه لم يكن له اذا أخر الاولى الا أن يصلي الثانية معها فاذا لم يفعل ذلك كان بمنزلة من أخرها الى وقت الضرورة ويكون قد صلاها في وقتها مع الاثم (للبحث بقية)

جمعية الالحاد والزندقة

العلم والدين (*)

﴿ رد على مقال الدكتور طه حسين نشر في العدد ١٩ من جريدة السياسة الاسبوعية في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ ﴾

نشر الدكتور هيكل في العدد الرابع عشر من السياسة الاسبوعية مقالا بحث فيه في العلم والدين وما بينهما من وفاق أو خلاف ، وقد انتهى به بحثه إلى أنه لاخصومة بين العلم والدين ولن تكون بينهما خصومة ، وأن الخلاف والخصومة هما بين رجال العلم ورجال الدين ، ومنشؤهما سعي كل من الطائفتين سعياً أنانياً صرفا ليكون بيدها الحكم والسلطان . وختم بحثه بما ملخصه أن النصر سيكون

(*) لصاحب الامضاء من خيار علماء الازهر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دائما حليف الفريق الذي يرضي الانسانية ويخفف اعباءها ، وتجد في يده مفتاح راحتها ومرهم جراحها

ونصح لرجال الدين بأن ينقطعوا عن العالم ويعتزلوا الدنيا ويبعدوا عن شئونها ويعكفوا على العبادة والزهد والتقشف ، وقد تناولت أقلام الكاتبين بالبحث والتحليل والنقد عناصر هذا الموضوع الذي أثاره الدكتور هيكل ، وكتب كاتب ديني مقالا قيما ألمّ فيه كاتبه الفاضل بمعلومات نفيسة قال عنها بحق أنها مقدمات لابد منها للحكم فيما بين الدين والعلم من وفاق أو خلاف

وفي الحق أن من يجهل الأساس التي قام عليها الدين والأساس التي قام عليها العلم ، ولا يعرف من مباديء الدين تلك المقدمات الاولية التي ألم بها ذلك المقال لايحق له أن يتصدى للبحث في هذا الموضوع الخطير ، وبالاولى لا يسوغ له أن ينصب نفسه منصب الحكم الذي لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه ، وهو جاهل بالقواعد الاساسية التي لا يقوم إلا عليها الحكم

كنت أظن أن سيجد حضرات الكتاب في مقال (ديني) درساً ينفعهم ويعصمهم من الزال حينما يريدون أن يبحثوا فيما بين الدين والعلم من صلة ، وكان أكثر من نرجو لهم النفع بهذا الدرس أولئك الذين لم تهيء لهم تربيتهم المدرسية وسائل الالمام بقواعد العلم الديني ، فأما الذين قضوا شطراً ليس بالقليل من أعمارهم في دراسة العلوم الدينية ، وقطعوا في الازهر مرحلة ليست بالقصيرة من مراحل تربيتهم العقلية ، فما كنا نظنهم بحاجة إلى مثل هذا الدرس ، وما كنا نحسبهم من الجهل بامور الدين بحيث لا يعرفون بسائط القواعد المقررة

دهشت وايم الحق حين قرأت في العدد التاسع عشر من السياسة الاسبوعية مقال الدكتور طه حسين في العلم والدين وما ضمنه من تناقض وسخف . وما كان دهشي لأن الدكتور طه اخطأ الصواب وكان من عادته أن يصيب ، ولا لانه جانبه التوفيق في هذا البحث وكان قبلا موفقاً . كلا فقد عرفنا الدكتور هجاما كثير العثرات شديد الجرأة على العلم وعلى الدين ، بعيداً عن التوفيق والاصابة في كثير من أبحاثه لاسيما ماله صلة بالدين . ولكن دهشي كان للفرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العظيم بين عقيلتين ممتازتين وذكائين مصدودين ، عقلية تكونت بعيدة فيما نعلم عن مناهل الدين فكانت موفقة في كثير من آرائها في الدين ، وأخرى نشأت نشأتها الاولى في معاهد الدين غير أنها فيما تكتب عن الدين تخبط خبط العشواء في الليلة الظلماء

عجبت لما بين عقلية الدكتور هيكل وذكائه وبين عقلية الدكتور طه وذكائه من الفوارق العظيمة . فهذا يتورط في الخطأ تورط من لا يعرف إلى الصواب سبيلا وذاك يهتدي بفطرته وذكائه إلى مواطن الاصابة حيث كان يخشى عليه من التورط في الزلل ، وهذا كله في بحث كان المفروض أن المخطيء أولى بالاصابة فيه من المصيب . وإن من الحق أن أقول انني لم أجد مأخذاً على الدكتور هيكل في مقاله وبحثه إلا في أمرين اثنين (أحدهما) انه أرسل الكلام في الدين ارسالا فهم منه انه يقصد من الدين الجنس الذي يتحقق في أي دين من الاديان وهذا ما لا يتفق والواقع فان الوثنية مثلا ليست كالا مقرر القواعد والاركان

وثانيهما أنه يريد رجال الدين على أن يكونوا ناسكين بعيدين عن الدنيا معتزلين شئون العالم ، ولعل هذا هو الهدف الذي يرمي اليه من بحثه ، ولكن هذا ليس من الاسلام في شيء ، ففي القرآن الكريم (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)وقد يكون هذا النصح غير المخلص أثراً من آثار الانانية والتنازع على الحكم والسلطان كما هو رأي الدكتور

هاتان النقطتان هما في رأيي موضع المؤاخذة في مقال الدكتور هيكل ، فأما مقال الدكتور طه فانك لن توفق إلى العثور فيه على رأي صائب مهما حسنت نيتك في طلبه ، ولن تجد فيه إلا عثرات تتلوها سقطات ، ولن تقف منه إلا على متناقضات تهيب بك إلى أن تدين بالمتناقضات

لا يعنيني كثيراً أن ألفت القارىء إلى مايفجؤه في مستهل كلام الدكتور من الركة والتهافت اذ يقول « ليس لي مايحول بيني وبين التفكير في هذا الموضوع والتعليق على ما كتب فيه ، وفي الحق أني فكرت في هذا الموضوع وكتبت فيه » كذلك لا يهمني ان أقف به على مايعقب هذه الجملة من التناقض واشتباه الرأي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واختلاط الفكر إذ يقول قد تكون المسأله (يعني مسألة العلم والدين) جديدة في مصر ولكنها قديمة في أوربا ثم يقول « هي ليست جديدة في مصر ولا في العالم الاسلامي فقد عرض لها الغزالي وابن رشد ، وعرض لها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وتلاميذه غير مرة »

أقول لا يهمني أن أنبه القارىء إلى شيء كثير من أمثال هذه الهنات المعيبة ولكني ألفت القارىء إلى مايتخلل الجملتين من غرور وتغرير ، فللدكتور طه في الكتابة سنة قل أن يشاركه فيها غيره من الكاتبين فهو حين يكتب في موضوع يحاول جهده أن يغرر بالقارىء يوهمه انه قبل أن يعالج الكتابة في الموضوع الذي تناوله قد قرأ فيه كتبا قيمة وأنه قلبه بحثا وفهما ، وأنه ألم بجميع أطرافه وخبر جميع دروبه ومسالكه ، واذا فليس على القارىء بعد أن قام عنه الدكتور بكل وسائل التنقيب ، والبحث ، والقراءة والفهم الا أن يتجرد من دينه والا أن يلغي عقله وفهمه ، وكل ماأودع الله فيه من قوة دراكة و يسلم بعد ذلك قياده للدكتور يصرف منه العنان كما يصرف الصبي دواجن الطير والحيوان

أليس الدكتور طه هو صاحب كتاب الشعر الجاهلي ؟ أليس قد طلب الى قارىء ذلك الكتاب قبل أن يقرأ كتابه أن يتجرد عن دينه وعقله ووجدانه وعاداته وقوميته ليسير مع الدكتور فيصرفه كيف يشاء ؟ هذه هي روح الدكتور طه في كتاب الشعر الجاهلي بارزة صريحة لاحجاب دونها ، وهي هي بعينها في مقال العلم والدين ، واضحة جلية وإن كان وضوحها هنا بمقدار يناسب قدر هذا المقال الصغير

فترى الدكتور قبل أن يدخل بك في متناقضاته يلقي عليك أمثال قوله — « وفي الحق أني فكرت في هذا الموضوع وكتبت فيه قبل صديقي هيكل وعزمي وفي الحق أن السياسة اليومية قد نشرت لي في ربيع سنة ٢٣ فصلا غضب له مولانا الشيخ مخيت ، وفي الحق أني كتبت في العلم والدين وما بينهما من خلاف فصلا آخر كنت أريد أن أنشره » ثم يعود فيكرر على سمعك مثل قوله : « لست اذاً حديث عهد بمسألة العلم والدين وما يمكن أن يكون بينهما من خلاف وقد قرأت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذه المسألة كتبا قيمة قبل أن أكتب فيها » الى غير ذلك من إلحاح ثقيل ممل فماذا يقصد الدكتور من هذا كله ؟ أليست هذه الروح المقنعة بقناع مهتوك يشف عما وراءه هي بعينها تلك الروح البادية العارية في كتاب الشعر الجاهلي وكتابها ؟ يريدان قارىء كلام الدكتور على أن يلغي عقله وفهمه ليستطيع أن يشترك مع حضرته في أن يكون ذا نفس واحدة تحمل بين جنبيها شخصيتين متباينتين متعاديتين متناقضتين ، وفي الحق أن الدكتور لن يجد معه شخصاً آخر يستطيع أن يهيء نفسه لاحتمال أمرين متباينين ، ويدين باعتقادين متناقضين ، — كما يريد في مقاله — إلا شخصا ألغى عقله وسفه نفسه وتجرد من كل ما منحه الله من إحساس وإدراك . فهو من أجل ذلك يطلب الى قرائه في إلحاح مضجر أن يتجردوا من عقولهم ووجدانهم وادراكهم ليستطيعوا أن يشاركوه في آرائه وأفكاره ، كأنه يأبى ان يكتب أو يتحدث الا الى المجانين

هذا شيء ألفت القارىء اليه . وشيء آخر أرجو أن يقف القارىء معي عليه ، وهو — قصة باستور — فقد ساق الدكتور هذه القصة ليقنع القارىء بأنه ليس فذاً في نفسيته العجيبة التي تستطيع أن تكون في وقت واحد مشرّقة مغرّبة ، مصدّقة مكذّبة ، مؤمنة مرتابة . وهل في ذلك من غرابة ؟ ألم يكن باستور العالم الفرنسي المشهور من أشد الناس ايمانا بالمسيحية ومن أحرصهم على تأدية واجباته الدينية ، وهو من العلم بالمكان الذي لا ينكر ولا يمارى ؟

لا أجادل الدكتور في شأن باستور ولا فيما نعته به من أنه جمع بين الصدق في الدين والاخلاص للعلم فلست ممن يرون أن من خصائص العلم معاداة الدين ، ولا أرى من خصائص العالم الالحاد في الدين والجرأة على العلم ، وقد يصح أن يكون باستور كغيره من العلماء الذين اختصهم الله بفهم ثاقب وعلم وافر في فن من الفنون حتى صار رأيه حجة في فنه ، ولكنه اذا اضطر الى الأخذ بما ليس من فنه سأل أهل الذكر وأخذ بآراء الاخصائيين من غير نزاع ولا جدال ، كما يأخذون هم أيضا برأيه في فنه من غير مماراة ولا خصومة . وتفسير قصة باستور وغيره من علماء المسيحية في أخذهم بالعلم واطمئنانهم الى الدين على هذا الوجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي قدمت قريب من الصواب جداً . فباستور وأضرابه يعملون بحكمة الانجيل « أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله »

فاما أن يكونوا مثل دكتورنا الفيلسوف الاديب المؤرخ الحقوقي المتشرع الاصولي الفقيه المحدث الطبيعي الكيماوي الفلكي الجيولوجي الفيسيولوجي الامبريولوجي ثم هم مع كل هذا يحملون بين جنوبهم نفسا قلقة مضطربة تدين بالمتناقضين وتطمئن الى المتباينين المتنافرين ـ فهذا مما أنزه هؤلاء العلماء عنه ولا أسلم لدكتورنا بصحته

ولعل باستور لم يؤثر عنه انه وقف مرة في حياته من رجال دينه موقف دكتورنا من علماء الدين يقول لهم في جرأة وصلابة وجه انني أفهم للدين وأجدر بمعرفة قضاياه وادراك مراميه منكم ، فهل لدكتورنا أن يتشبه بباستور وغيره من علماء المسيحية فلا يتعدى طوره ولا يقفو ما ليس له به علم ؟

لا أظن ان الذي حال بين باستور ولم يحل بين دكتورنا وبين هذا الموقف الجريء هو ما بين طبيعة المسيحية والاسلام من تفاوت في السهولة والسماح والتوسيع على العقل الانساني في أن يحلق في سماء الفكر والبحث حيث يشاء . لا أظن هذا فما كان لباستور أن يعتقد في المسيحية انها تغل العقل الانساني وتحول بينه وبين التفكير الحر إذ لو كان هذا رأيه في المسيحية لما كان كما وصفه لنا دكتورنا من أشد الناس إيمانا بها ، ولأعلن عليها حربا عوانا كما فعل غيره من ملاحدة المسيحية ، واذاً فليس جمود المسيحية هو الذي جعل باستور يقف من دينه هذا الموقف المهذب ، وليست سماحة الاسلام هي التي جعلت دكتورنا يقف من دينه هذا الموقف الجريء المغموز ، ولكن السبب فيما اظن هو ان باستور قد اوتي حظا من العلم والحياء يحول بينه وبين ان يقف هذا الموقف (انما يخشى الله من عباده العلماء) على انه مهما يكن في طبيعة دين من سهولة وسماح ، ومهما ارخى للعقل الانساني من عنان لكي يجول في مسارح التفكير الى حيث يشاء ، فانه ليس من المعقول ان يأذن الدين بل ولا ان يأذن العلم نفسه للعقل في ان يخرج في تفكيره وبحثه عن المناهج التي اقراها ، والتي اقر العقل ايضا اساسها وقواعدها ، فان معنى هذا الاذن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان يهدم كل من الدين والعلم والعقل نفسه بنفسه ونتيجة ذلك الفوضى والجهالة

إني لأرجو القارىء بعد ان وقف مما سبق من القول على عقلية الدكتور وما تتسع له من متناقضات ألا يدهش ولا يستولي عليه الضجر حين يرى الدكتور يعلن قبل كل شيء أنه يعلم ان الاسلام لم يغلّ العقل الانساني ولم يحل بينه وبين التفكير الحر ثم يراه يعلن أثر ذلك أن العلم شيء والدين شيء آخر ، وان منفعة العلم والدين في ان يتحقق بينهما هذا الانفصال حتى لا يعدو احدهما على الآخر ، وحتى لا ينشأ من هذا العدوان في الشرق الاسلامي مثل ما نشأ في الغرب المسيحي

لا يضيقن صدرك بما يقول الدكتور وسائله معي هل يعلم حقا ان الاسلام لم يغل العقل الانساني ولم يحل بينه وبين التفكير الحر ؟ وهلا هو يدين حقا بهذه القضية ؟ فاذا كان يدين حقا بهذه القضية فهل هو مع هذا يعتقد ان الاسلام يعطي العقل هذا الاطلاق ويمنحه هذه الحرية الواسعة ثم يعده من اعدائه لا من حلفائه واعوانه ؟ فاذا كان الاسلام لا يعد العقل عدواً له بل يعتبره حليفا وصديقا وفيا فهل مع قيام هذا الحلف ووجود هذه الصداقة بين الاسلام والعقل يصح ان يعادي الاسلام العلم وهو وليد العقل وربيبه [1] ؟ واذا لم يكن بين الاسلام والعلم عداء فكيف يعدو أحدهما على الآخر ؟ وكيف يعتقد الدكتور ان منفعة العلم والدين في أن يتحقق بينهما الانفصال وكيف تصور أن يقع بين الاسلام والعلم في الشرق الاسلامي من المصادمات والحروب العنيفة مثلما وقع بين المسيحية والعلم في الغرب المسيحي ؟

آمنت بالله ورسله وآمنت بأن الدكتور طه له عقلية ممتازة قادرة على الايمان بالمتناقضات وأنه بعيد عن الالمام بطبائع الاسلام ولا يحسن تطبيق وقائع التاريخ

(يتبع)

محمود أحمد الغمراوي
المدرس بمعهد أسيوط

(١) المنار : يعني ان العلم وليد العقل وربيبه فما كان للاسلام أن يعاديه مع صداقته للعقل الذي ولده ورباه ، بل لا معنى لصداقة الاسلام للعقل الا موافقته لما يستنبطه من علم نافع وحكم صحيح في المسائل ، ولا يصح أن يريد أن الاسلام وليد العقل كما قد يظن ضعيف الفهم والفاقد لطرق الاستدلال وقواعد العلم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى

الباب الثالث

﴿ العلاج بالتراب ﴾

نشرع الآن في بيان الخواص الصحية للتراب الذي نفعه أكبر من الماء في بعض الاحوال . لاينبغي لنا أن نتعجب من خواصه لأن جسمنا نفسه مركب من عناصر أرضية وفعلا نحن نستعمل التراب للتطهير ، فنغسل به الارض لنزيل الروائح الخبيثة منها ونغطي به الاشياء المتعفنة لنمنع فساد الهواء وننظف به أيدينا. وكذلك نستعمله لتنظيف أواني المراحيض . ان رهبان الهندوس يلطخون به أجسامهم ، ويعالج به بعض الناس القروح والبثور وتدفن الاموات فيه لئلا يفسد الجو . كل هذا يثبت جليا أن في التراب كثيراً من الخواص الثمينة للتطهير والعلاج .

وكما أن الدكتور كيوهن بذل جهده الخاص في موضوع العلاج المائي ، كذلك الدكتور الالماني الآخر Just قد تفرغ لدرس التراب وخواصه . وقد توسع حتى قال بأن التراب يمكن استعماله بنجاح في معالجة جميع الامراض حتى أشدها وأعقدها . وقد حكي عنه انه لسع ثعبان رجلا فيئس الناس من حياته ولكني داويته بأن واريته في التراب مدة من الزمن فزال السم من جسده وشفي تماماً

ليس لنا أن نطعن في صدق الدكتور لأننا نعلم أن حرارة شديدة تتولد في الجسم اذا دفن الانسان في الارض ، وإنا وإن كنا لا نستطيع بيان تولد التأثير تماماً — لايمكن ان ننكر أن في التراب خاصية جذب السم . أجل قد لاتنجح هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريقة في كل حادثة للملسوع ولكن يجب حتما تجربتها في كل حادثة . وأنا أستطيع أن أقول بتجربتي الشخصية ان استعمال الطين في مثل حوادث لدغ العقرب نافع جداً .

قد جربت بنفسي الاشكال الآتية للعلاج الترابي ونجحت فيها . فلامساك والدوسنطاريا ووجع المفاصل المتأصل قد عالجته باستعمال لبخة من الطين فوق البطن يومياً مدة يومين أو ثلاثة أيام . وقد تحقق النفع العاجل في حوادث الصداع باستعمال ضمادة طينية تشد على الرأس . وكذلك قد عولجت العيون المتهيجة بنفس هذه الطريقة فشفيت . ان الاصابات سواء كانت متورمة أو غير متورمة تعالج كذلك بها . وإني قد كنت في حياتي الماضية السوداء لأستريح بدون المواظبة على استعمال ملح الفاكهة « فروت سالت » وما شاكله من المسهلات . ولكني منذ علمت في سنة ١٩٠٤ قيمة العلاج الترابي لم أستعمل أي مسهل ولا مرة واحدة إلى الآن . إن لبخة طينية فوق البطن والرأس تنفع كثيراً في الحمى الشديدة .

وان الامراض الجلدية مثل الدمامل والقروح والقوباء والحرق بالنار أو الماء الحار قد عولجت بالطين أيضاً . إلا أن القروح المتقيحة ذات الصديد لا تشفى به بسهولة . وكذلك البواسير تعالج بنفس هذا العلاج . واذا احمرت الايدي والاقدام وتورمت بسبب البرد فالطين علاج نافع جداً لها ، وكذلك وجع المفاصل يزول به ، فبهذه وغيرها من التجارب في العلاج الترابي قد علمت أن التراب عنصر مفيد للعلاج البيتي للأمراض .

نعم إن جميع أنواع التراب ليست بنافعة على سواء ، فالتراب الجاف الذي حفر من مكان نظيف يكون أنفع بكثير من غيره . لا ينبغي أن يكون التراب لزجا جداً ، بل أحسنه ماكان بين الرمل والاملس . ويجب أن يكون خالياً من الروث والقذر فيصفى جيداً في غربال نفيس ويعجن بماء بارد عجناً جيداً قبل الاستعمال ثم يربط في قماش نظيف غير مكوي ويستعمل كلبخة غليظة . ويجب رفعها قبل أن يأخذ الطين في اليبس وهو لا يتجفف في الاحوال العادية من ساعتين إلى ثلاث ساعات . إن الطين الذي استعمل مرة لا يستعمل بعد ذلك أبداً ، ولكن الثوب المستعمل يصح استعماله ثانياً بعد أن يغسل جيداً ليتنظف من الدم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره من المواد الوسخة ، وإذا أريد استعمال اللبخة على البطن يوضع فوقه قماش دافيء ، يجب على جميع الناس أن يبقوا عندهم صفيحة من التراب المجهز للاستعمال لئلا يضطروا إلى البحث عنه هنا وهناك عند الحاجة اليه ، وربما تفوت الفرصة في حوادث مثل لدغ العقرب التي يؤدي التأخير فيها إلى خطر شديد .

الباب الرابع

— الحمى وعلاجها —

ننظر الآن في بعض الامراض الخاصة ونبحث في طرق علاجها ؛ وأولها « الحمى »

نحن نطلق كلمة « الحمى » على حالة الحرارة في الجسم ، غير أن أطباء الافرنج قد نوعوا هذا الداء على أنواع كثيرة وخصصوا لكل منها علاجا ، ولكننا نظراً للخطة التي سلكناها في هذا الكتاب والاصول التي دوناها فيه نقول إن أنواع الحمى كلها يمكن معالجتها بعلاج واحد وبطريقة واحدة . لقد جربت هذا العلاج الساذج في جميع أنواع الحمى من أخفها إلى أشدها مثل الطاعون الغدي ، وحصلت على نتائج حسنة عامة . فقد انتشر هذا الطاعون سنة ١٩٠٤ بين الهنود في أفريقية الجنوبية وقد كان فظيعاً للغاية حتى إن ٢٣ اصابة حدثت قد مات بها ٢١ نفساً خلال ٢٤ ساعة . أما الاثنان اللذان بقيا فقد أرسلا إلى المستشفى ولكن لم يسلم منهما إلا واحد ، وقد كان هذا الناجي هو ذلك الذي استعملت له اللبخة الطينية ، نعم ليس لنا أن نستنتج من ذلك بأن هـذه اللبخة هي التي شفتـه ، ولكن مما لاشك فيه أنها لم تضره أي ضرر . كلاهما كانا مصابين بحمى شديدة كان سببها الالتهاب الرئوي وكانا قد أغمي عليهما ، وكان الرجل الذي استعملت عليه اللبخة الطينية في أخطر الاحوال فكان يبصق الدم ، وعلمت بعد ذلك من الدكتور بأنه كان لا يغذى إلا بلبن قليل جداً .

وبما أن أكثر أنواع الحمى تكون نتيجة الارتباك في الاحشاء فأول ماينبغي عمله هو تجويع المريض ، والقول بأن الضعيف يزداد ضعفاً بالتجويع وهم باطل ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إذ علمنا بما تقدم أن الجزء الذي ينفع من الغذاء انما هو ذلك الذي يتحلل في الدم . وأما الباقي فيبقى حملا على المعدة ، وبما أن القوى الهاضمة تضعف جداً في الحمى لذلك يتوسخ اللسان وتتصلب الشفاه وتجف ، فان أعطي المريض طعاماً في هذه الحاله فلا ينهضم ويزيد الحمى ، ولكن التجويع يعطي القوى الهاضمة وقتاً لاتمام أعمالها ، ولذلك فان تجويع المريض ليوم أو يومين ضروري ، وكذلك يجب عليه في الوقت نفسه أن يستحم كل يوم على الاقل مرتين على طريقة كيوهن فان كان ضعيفاً أو مريضاً إلى درجة لا يستطيع فيها الاستحمام فيجب أن تستعمل على بطنه اللبخة الطينية ، وإن يشتكي وجعه الرأس كثيراً أو يحس بحرارة شديدة فتستعمل اللبخة على رأسه أيضاً ، ومهما أمكن ينبغي أن ينوم المريض في الهواء الطلق ويغطى جيداً ويعطى وقت الطعام عصير الليمون بعد أن يصفى جيداً ويمزج بماء بارد أو مغلي حار ولا يخلط معه السكر ما أمكن . إن هذا العصير يؤثر تأثيراً نافعاً جداً ويقدم وحده للمريض إن كانت أسنانه تتحمل حموضته ، ويجوز بعد ذلك أن يقدم اليه نصف موزة أو موزة كاملة بعد أن تمزج جيداً بملعقة من زيت الزيتون وملعقة من عصير الليمون ، وإن كان المريض يحس بالعطش فيعطى ماء مغلياً مبرداً ولا يسمح له بشرب ماء غير مغلي ، يجب أن تكون ملابس المريض خفيفة وتغير كثيراً .

وقد شفي بهذا العلاج السهل محمومون كثيرون حتى الذين أصيبوا بالحمى التيفودية وأمثالها من الامراض الخطرة وهم يتمتعون إلى الآن بصحة تامة . إن الكينا كذلك تؤثر وتنفع بادي الرأي ولكنها في النتيجة تجلب أمراضاً أخرى ، حتى إن الحمى الملاريا التي تعتبر فيها الكينا نافعة جداً قلما رأيتها تعطى شفاء دائميا ، ولكني بالعكس رأيت حوادث مختلفة في المصابين بالملاريا قد شفوا شفاء دائميا بالعلاج الذي ذكر آنفاً .

يقتصر كثير من الناس على اللبن وحده أثناء الحمى ولكني وجدته بتجربتي مضراً في الدرجات الاولية من الحمى لأنه عسر الهضم . فان كان لابد من اللبن فالاحسن أن يكون مخلوطا « بقهوة القمح [1] » او بقليل من دقيق الرز

(١) راجع في القسم الاول من الكتاب الباب الخامس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمغلى جيداً بالماء . ولكن لايصح أبداً أن يعطاه في الحمى الشديدة ، بل ينفع في مثل هذه الحالة عصير الليمون نفعاً كبيرا فاذا زالت الحمى وتنظف اللسان يصح أن يزاد الموز في الغذاء على الطريقة المبينة آنفاً . وان كان هناك إمساك فحقنة من الماء الساخن والبورق (لزاق الذهب Borax) عوضا عن المسهل يصحبها غذاء زيت الزيتون لتنظف البطن جيداً .

الباب الخامس

﴿ الامساك والدوسنطاريا والمغص والبواسير ﴾

يبدو لأول وهلة ذكر هذه الامراض الاربعة المختلفة في باب واحد عجيبا . ولكن الحقيقة أنها كلها مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا شديدا ويمكن معالجتها تقريبا بطريقة واحدة . لانها اذا انضغطت المعدة بغذاء غير مهضوم سببت مرضا من هذه الأمراض حسب استعداد الرجل واختلاف بنيته . فيحدث عند بعضهم الامساك فلا تتحرك المعدة مطلقا أو تتحرك بعض التحرك . أو يحدث وجع شديد عند قضاء الحاجة حتى أنه ينتج نزيف الدم أو المادة المخاطية . أوالبواسير ، ويحدث لبعضهم الاسهال الذي كثيراً ماينتهي بالدوسنطاريا ويحدث لبعضهم المغص المعوي الشديد مصحوبا بالوجع في البطن والمادة المخاطية في البراز .

وفي جميع هذه الحوادث يقهي المريض اي يفقد شهوة الطعام ويصفر جسمه وتضعف بنيته ويتوسخ لسانه ويتعفن نفسه . وكذلك يتأذى كثير من الناس بالصداع وغيره من الأمراض . ان الأمساك عام جدا . حتى إن المئات من الحبوب والمسحوقات قد أوجدت لمعالجته . إن الوظيفة الاصلية لمثل هذه الادوية المسجلة مثل ملح الفاكهة «فروت سالت» و«Mother Siegel,s Sirup» ازالة الامساك ولذا ترى ألوفا من الناس يجرون وراءها في رجاء باطل لينالوا فيه الشفاء . كل طبيب يخبرك بان الامساك وماشاكله من الامراض انما هو نتيجة لسوء الهضم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاحسن طريقة لعلاجها هي ازالة سبب سوء الهضم . وقد صرح أصدقهم قولا بانهم قد اضطروا إلى اختراع هذه الحبوب والمسحوقات لأن المرضى لا يتركون عاداتهم القبيحة التي الفوها . وفي الوقت نفسه يريدون الشفاء .

أن أرباب الاعلانات عن هذه الادوية يبالغون مبالغة عظيمة حتى إنهم يعدون الذين يشترونها بأنهم لا يحتاجون إلى مراعاة أي أصل من أصول الغذاء والوقاية بل يجوز لهم أن يأكلوا ويشربوا مايحبون اذا استعملوا أدويتهم. وأظن أن قرائي لايحتاجون الى التذكير بأن هذا كذب محض . إن جميع أنواع المسهل حتى أكثرها اعتدالا مضرة بالصحة لانها — وان أزالت الامساك ونفعت نفعا بالجملة — تحدث أنواعا أخرى من الامراض . فيجب على المريض أن يغير طرق معيشته تماما حتى لايضطر الى المسهل مرة أخرى فيقع في مرض جديد .

أن أول مايجب عمله في حالة الامساك وأمثاله من الامراض هو تقليل الغذاء لاسيما السمن والسكر والقشدة وما شاكلها ، والاحتراز التام من الخمر والدخان والحشيش والشاي والقهوة والكاكاو والخبز المصنوع من دقيق المطاحن ، وأن يحتوي الغذاء في أكثر أجزائه على ثمار طرية مع زيت الزيتون .

يجب أن يجوع المريض قبل البدء في العلاج ٣٧ ساعة وتستعمل أثناء هذا وبعده اللبخه الطينية على البطن أثناء النوم ، ويستحم المريض كما ذكرنا ، مرة أو مرتين كل يوم على طريقة كيوهن ، يجب أن يكره المريض على المشي على الاقل ساعتين كل يوم . لقد رأيت بنفسي أشد حوادث الامساك والدوسنطاريا والبواسير والمغص قد شفيت تماما بهذا العلاج السهل ، لاشك أن البواسير لاتزول كلية ولكنه يبطل أداها حتما ثم أنه يجب على المصاب بالمغص أن يحتاط فلا يأكل شيئا غير عصير الليمون في ماء حار حتى يبطل نزيف الدم أو المخاطية وان كان وجع المغص شديدا جدا في المعدة فيمكن معالجته بتدفئة البطن بقارورة من ماء ساخن أو بآخر ساخن جدا . ولا احتياج الى التنبيه بأن المريض يجب أن يعيش في هواء طلق .

ان الثمار مثل البرقوق والزبيب والبرتقال والعنب نافعة خاصة في الامساك ولكن ليس معنى ذلك أنها توكل حتى بدون الجوع . ولا يجوز تناولها أصلا في حال المغص الذي يصحبه طعم رديء في الفم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مذكرات مؤتمر الخلافة الاسلامية (*)

﴿ باقي محضر الجلسة الرابعة ﴾

تابع لما نشر في الجزء الماضي

وبعد الفراغ من تلاوة تقرير اللجنة قام حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحمدي الظواهري وألقى الخطبة الآتية :—

أبدأ حديثي باسم الله الرحمن الرحيم . وأقول اني أشكر اللجنة جزيل الشكر على ماأراه من غيرتها الدينية وحرصها على اتخاذها كل الوسائل التي توصل إلى إيجاد حالة تسر المسلمين ولا يرضون عنها بديلا وهي إعادة مجد الاسلام كما كان وأن نعمل لنحفظ ذلك التراث العظيم . ذلك الدين الذي يجب أن نفديه بأرواحنا وأموالنا وأن نعمل كما عمل آباؤنا وأن نلاقي علي الأقل بعض ما لاقوه . أشكرهم شكراً جزيلاً لأني أرى ذلك ظاهراً في كل سطر من كلامهم . وأوافقهم كل الموافقة على ماقالوه من أن الهيئة التي تملك البيعة لابد أن يكون ممثلا فيها كل الاقطار تمثيلا يمنع الفتن التى عانى الاسلام منها كثيرا . كفى مالاقي المسلمون من المصائب والاحزان من جراء الخلاف على الخلافة في هذه السنين الطوال ، من عهد عمر رضي الله عنه إلى الآن . ذلك الخلاف الذي كان هو المهلكة العظمى والعامل الذي حفر القبر الذي كاد معاذ الله يدفن فيه الاسلام لولا أن الله يحفظ دينه . أقول بملء الارتياح كما قلت سابقا ان هذه المسألة العظمى التي تتوقف عليها حياة الاسلام لابد أن تجري على الوجه الذي يمنع الفتن بين المسلمين في جميع الاقطار ولا يوجد بينهم الحرب الداخلية عملا بأوامر الله تعالي وماتقتضيه نظم العقل ونظم السياسة ونظم الاجتماع . فبكل قلبي أوافقكم على أنه لابد من هذا التمثيل . واسمحوا لي أن أقول دون أن أمس أية عاطفة انه لابد أن يكون هذا التمثيل معبراً عن الرأى العام في كل قطر حتى يكون المسلمون راضين وحتى

(*) منقول عن « محاضر » مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نأمن شر الانقسام . نحن لانريد أن نعيد المهازل التي جرت في بعض البلدان كما جرت في سالف الازمان . نريد أن نعمل للاسلام عملا جديا برأب الصدع فان لم نعمل فلا نهدم . هذاهو ماندين الله عليه وما نفديه بأرواحنا وما نشكر اللجنة عليه . وذلك مانريده من غير جدل ولامناقشة بملء الصراحة وبدون أخذ ورد فيه . الا أني أستسمح اللجنة في شيء آخر : أريد أن ألاحظ على المادة الاولى ملاحظتين :

الأولى — ان اللجنة تعرضت لأمر البيعة وأن هذا المؤتمر لم يشترك فيه كثير من الامم الاسلامية . وقالت لم يوجد الى الآن هيئة من أهل الحل والعقد تملك حق البيعة . وأنا أقول ان برنامج المؤتمر ليس فيه أمر البيعة ولكني أشكرها لانها ذهبت في البحث إلى الصميم . وأوافقها فيه كل الموافقة .

الثانية — ان البت في أن الخلافة المستجمعة لشروطها المقررة في كتب الشريعة لايمكن تحققها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن تحتاج لاخذ آراء الكثير من أمراء البلاد والسياسيين فيها وأهل الحل والعقد . وقد قلنا في التقرير العلمي إن أهل الحل والعقد هم الذين يطاعون في الناس من العلماء والامراء والاعيان . ومهمة اللجنة في هذا كانت صعبة وشاقة جدا . وليعذرني المؤتمر في أن أقول إنه لايجوز لنا أن نقول إن العالم الاسلامي أصبح شراذم وجماعات وفي الصف الثاني وأن نفت في عضد المسلمين . أرى من العسير علي وعلى إخواني — والاسف ملء قلبي والحزن يشملني — أن نعلن أننا اجتمعنا لنقول ان المسلمين قد فقدوا كل حول وكل قوة . ولنقول ان المسلمين أصبحوا متفرقين في الارض طوائف يستحيل اجتماعها على كلمة واحدة . يعز علي جداً أن نقول هذا ونقرره وأن يكون هذا نتيجة مؤتمرنا .

وإذا كنا لسنا أهلا لان نبت في مسألة الخلافة فكيف نكون أهلا لان نبت في أن المسلمين قد فقدوا كل حول وقوة . إننا كدينيين واجبنا[1] أن نقوي روح الاسلام في الناس . يعز علي جداً أن نقول ذلك لان هذا شيء لايجوز للديني أن

(١) المنار : هذا تعبير صحفي مترجم معناه ان الواجب علينا بنسبتنا إلى الدين أو من حيث إننا دينيون كذا وكذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقوله فيثبط عزائم المسلمين في بقاع الارض. ان الله يبعث من العدم قوة ومن التفرق جمعا.

(فقال حضرة صاحب العزة وحيد الايوبي بك : الاسلام الذى فيه أئمة أمثال فضيلتكم لا يضعف إن شاء الله)

وعاد فضيلة الاستاذ الشيخ الاحمدي فقال : كيف نقول هذه الكلمة التي سيكون لها أثر فعال في المسلمين وهي قضاء عليهم ثم نحاول أن نحييهم من جديد بلجان وفي كم قرن (؟) يمكن ذلك .

أنتم ترون أن تعاليم الاسلام تؤخذ من كل جانب[1] فالى أن تعمل اللجان يكون قد ضاع كل شيء . فاناشدكم الله أن تتدبروا فيما قالته اللجنة وليست المسألة مسألة أخذ وردّ بين عضوين أو أكثر . المسألة أكبر من ذلك وأكبر من مؤتمرنا وجيلنا ، وهي الحد الفاصل بين الحرب المعنوية القائمة بين تعاليم شتى وبين تعاليم الاسلام . هذا الجاوي وهذا الهندي وهذا البولوني انما يعيش في شعاع من الامل فلا يجوز لنا أن نقطع هذا الشعاع .(وهنا صفق الحاضرون تصفيقا حادا)

إني لقد أخذتني عبرة . وما كنت[2] ولا كانت حياتي اذا كان من عملنا أن أقوم كأن أبرئ الاسلام وأن استنهض رجال الاسلام وأنتم أكثر غيرة مني : فرجائي أن يقرر المؤتمر أن الخلافة الشرعية ممكنة وأن بيعة الخلافة يجب أن تكون من هيئات ممثلة لشعوب المسلمين على وجه يمنع الفتن ويظهر[3] الوحدة كما هو الغرض الاسمى من الخلافة ، وألا تكون على الوجوه التي تثير الفتن بأن تجتمع جماعة هنا وجماعة هناك لمبايعة زيد وعمرو . إن الخلافة ممكنة ولكن وسائلها لم تعدّ للآن. ومن أهم وسائلها أن يدعى الناس جميعاً (؟) ليمثلوا طبقاتهم ليمكنهم أن يبتوا في هذا الامر وفي هذا الواجب المقدس .

---

(١) المتبادر من أخذ تعاليم الاسلام تلقيها كقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (خذوا ما آتيناكم بقوة) وهو غير مراد بل تدل القرينة على أن مراده انها تختان وتنتقص وتنفصم عراها وينكث فتلها ومافي معنى هذا

«٢» كذا في الاصل وهو غير ظاهر ولعله : فلا كنت الخ

«٣» الأولى أن يقال : يقرر الوحدة أو يحققها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحن ندعو المسلمين جميعاً الى ألا يهملوا الاخذ بالواجب المقدس . وعلى الشعوب أن تستحث أممهم[1] لعقد اجتماع جامع يمكنه أن يبت في مسألة الخلافة . والا فلو طال الزمن لماتت الخلافة (؟) وأصبحنا كابل بلا راع .

نرجو أن نلم شعثنا ونوحد وجهتنا ، فعلى المسلمين جميعا أن يعملوا لايجاد هذه الهيئة الجامعة .

لعلي بهذا أكون قد وفقت بين مطالب الاسلام وما قررته اللجنة . قولوا إن الامر ممكن . وحضوا المسلمين على أن يعملوا ليل نهار لتحقيقه والا كنا آثمين . ولتكن مأمورية (؟) هذا المؤتمر توجيه رسالة إلى العالم الاسلامي بما قلته فاللازم أن يكون في صيغة القرار المذكور في المادة الاولى من التقرير امكان إيجاد الخلافة المستجمعة للشروط الشرعية بدل عدم إمكانها إذ ما المانع من أن يتاح للأمم الاسلامية الاتفاق والاتحاد فيما بينها وتتعرف ماسببته هذه الفرقة فتتكاتف جميعاً وتضع يدها في يد من تجعله خليفة لعموم (؟) المسلمين عملا بأوامر الدين الحنيف ، لاشك أن هذا ممكن ولا استحالة فيه أصلا متى عالج المسلمون ذلك وقاموا متساندين وأوجدوا كل الوسائل التي تؤدي الى هذه الغاية الشريفة اهـ

وعلى أثر فراغه من خطبته قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة :

أشكر فضيلتكم شكراً جزيلا باسم اللجنة . وأشكركم على ما أبديتموه من الحماسة . وأعرض على حضرات الحاضرين أن اللجنة في قرارها لم تكن مخالفة للرأي الحسن الذي أبديتموه . والاختلاف بين رأيكم وماتريده اللجنة اختلاف لفظي فقط والا فالمعنى واحد . إذ كيف يمكننا أن نقول إنه ليس في المسلمين اليوم من يستحق أن يكون بهذه الصفة وقد كان هذا مثار بحث في اللجنة غير أن أفكارنا لم تتسع لمعرفة الموجودين ويؤيد قولي هذا انعقاد المؤتمرات في بلاد العالم وهذا ليس اعترافا بعدم الوجود

«١» لم نفهم مراده من الشعوب والامم وكان الظاهر أن يقول : تستحث أو تحث زعماءها وأهل الحل والعقد فيها على عقد اجتماع الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : الخلاف بينكما لفظي فقط . ويجب السعي على جميع المسلمين فلا تفتروا ساعة من نهار عن القيام بهذا الواجب وإنكم لتعلمون أن الخلافة واجبة في الاسلام وإهمال الواجب إثم فيجب على المسلمين أن يتخلصوا من هذا الاثم . وأن الخلافة فرض كفاية .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إسماعيل الخطيب : اذا كان الخلاف لفظياً فارى وجوب حذف العبارة التي تجعل اليأس في قلوب المسلمين وتوهم أننا نحفر حفرة في الاسلام . وهذه العبارة هي من قوله : ظهر جلياً مما تقدم الى قوله كما أنه لم يشترك في هذا المؤتمر كثير من الامم الاسلامية التي دعيت للاشتراك (؟)

فوافق المؤتمر على ماذكر

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن أبي (؟) السعود : أرى أن ينشر تقرير اللجنة في الصحف محذوفا منه الجملة المذكورة .

فوافق المؤتمر على ذلك

ثم قال حضرة صاحب الفضيله الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة : هل لأحد من حضراتكم بعد ذلك سؤال يتعلق بتقرير اللجنة ؟

فلم يسأله أحد شيئا

فقال قبل أن أرجع إلى مكاني أشكر حضرات الاعضاء على حسن ظنهم باللجنة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الجبالي : أتقدم لحضرات الاعضاء بالشكر الجزيل على هذه الغيرة الدينية : وأبدي سروري بهذه العاطفة التي تجلت أخيراً وكانت كامنة من قبل وهي أننا مسلمون اجتمعنا من مشارق الارض ومغاربها لاعزاز وطن عام لنا هو الاسلام . اجتمعنا لأجل إحياء هذا الوطن العام . فوسيلتنا واحدة وغايتنا واحدة وكأن غمامة كانت بين نفس هذا وذاك فزالت وأشكر الله أن تجلت النفسية للجميع وأصبحنا كلنا متفاهمين على غاية وأحدة وغرض واحد

لقد أبان فضيلة الاستاذ الشيخ الاحمدي اجلى بيان وأبدى من الغيرة الدينية مانهده فيه من قبل . وكانما كان يحدث بما في النفوس وبما انطوت عليه القلوب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مما دل على أن الغاية واحدة وأن الكل ينشدون الحق ويناشدوه لا بد أن يتلاقوا، هذه حالة أبدي اغتباطي بها : وعلى ذلك تحددت مهمتنا ووصلنا الى نتيجة : وكاننا كنا نتألم لتفرق وحدتنا وأن كل شعب منعزل عن أخيه لايشعر بما يشعر به . وأن الواجب ان تنضام تلك الشعوب وتتساند حتى لايكون كل شعب بمعزل عن الآخر بل يكون الجميع كتلة واحدة في الظاهر كما هم ولله الحمد في الباطن ويكون مايرجوه المؤتمر من تشخيص الداء ووصف الدواء قد تحقق : والامر من الخطورة(؟) بحيث لايكفي فيه مؤتمر واحد . فليكن هذا نواة لما بعده ولتكن مهمتنا قد انتهت الآن .

نقول: الخلافة واجبة وهي ممكنة في كل وقت ولم نصل بعد لتحقيق طرق إيجادها ولا أوصلنا البحث عمن يتصف بها اتصافا تاما ولم يجتمع فيما بيننا من يأخذون على عهدتهم تحقيقها . ولكن هذا إذا قيل الآن فلا يقبل من المسلمين أن يسكتوا عليه . فيا أيها المسلمون في كل إقليم جدوا في البحث عمن تتحقق فيه واتقذوا دينكم وأجمعوا أمركم ويد الله مع الجماعة

ثم رفعت الجلسة للاستراحة وصلاة المغرب إذ كانت الساعة السابعة مساء ثم عادت الى الانعقاد إذ كانت الساعة الثامنة مساء .

فاستأذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى وقال : بناء على ماتقدم أعرض على هيئة المؤتمر صيغة قرار يصدره المؤتمر معدلا لتقرير اللجنة . اشتركت في وضعها مع حضرات أصحاب الفضيله الاساتذة الشيخ أحمد هارون والسيد محمد البلاوى والشيخ حسن أبي السعود والشيخ محمد عبداللطيف الفحام والشيخ خليل خالدي والشيخ ابراهيم الجبالي وهي :

« قرر المؤتمر أن إيجاد الخلافة الاسلامية الشرعية ممكن فيجب على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها واعداد مايلزمها من عدة . ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى في تحقيقها الوجه الذي لايفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم . ولذلك يقرر أنه لابد لذلك من تمثيل جميع الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما في اجتماع يحضره مندوبو الاقطار الاسلامية في أي قطر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يختاره المسلمون للاجتماع ليتشاوروا فيما يجب عمله لايجاد الخلافة المستجمعة للشروط الشرعية . ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما وهو يوجه نداءه الى جميع المسلمين في سائر أقطار الارض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الاسلام ومظهره وأن يعملوا جميعاً لتحقيقها على الوجه المذكور أداء لهذا الواجب وخروجا من الاثم بتركه » اه

فقال حضرة الاستاذ الثعالبي أفندي : نحن جميعا الممثلين للشعوب الاسلامية هنا لانرى قطراً أولى وأحق بعقد ذلك الاجتماع من القطر المصري فقد رأينا هنا من الحرية في الرأي وسعة الصدر ونزاهة المقصد مالا يمكن أن يكون في قطر آخر خصوصاً موقع مصر الجغرافي ومنزلتها العلمية والدينية فان ذلك يجعلها من العالم الاسلامي بمنزلة القلب

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم اجبالى : اقترح ان تحذف جملة « في أي قطر يختاره المسلمون للاجتماع » وتبقي الصيغة كما هي

فقال حضرة الاستاذ الثعالبي أفندي : نحن لا نتركها مبهمة مطلقا بل يجب أن ينص على تعيين المكان الذي يعقد فيه الاجتماع وهو القطر المصري ولا نترك ذلك لاختيار آخر بعد أن رأينا هذه النزاهة وهذه الحرية في الرأي .

وعند ذلك قام جميع الوافدين من الشعوب الاسلاميه وقالوا نحن نوافق الاستاذ الثعالبي أفندي على كل ماقال ونؤيده في أن مكان الاجتماع يكون في القطر المصرى للاسباب التي ذكرها

فقال فضيلة الاستاذ الشيخ الظواهرى : أرجو انه إذا كان لا بد من تعيين مصر مكانا للاجتماع المقبل فليكن ذلك بعد وصول حضرات مندوبي الشعوب إلى أقطارهم واستفتائهم فيما يختارونه من ذلك وليتفضلوا بمكاتبتنا بعد وقوفهم على رغبة شعوبهم فى مكان الاجتماع

فقال حضرة الاستاذ الثعالبي أفندي : ليس هناك من حاجة مطلقاً الى استفتاء الشعوب بعد أن حضرنا هنا نمثلهم فكلمتنا تعبر عن رأيهم .

فقال حضرة الاستاذ وحيد الايوبي بك : أن حضرات الوافدين ضيوفكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم يطلبون أن يكون اجتماعهم عندكم فلماذا لاتوافقونهم

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي : اقترح بقاء صيغة الاقتراح الذي تلاه فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الأحمدي الظواهري وان يثبت فيها أن الاجتماع يكون في القطر الذي يختاره مندوبو الشعوب الاسلامية ويذكر بجوار ذلك ان حضرات الوافدين من الشعوب الاسلامية طلبوا أن يعين مكان الاجتماع وأن يكون بمصر القاهرة .

فوافق المؤتمر على ذلك ماعدا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت

ثم اقترح حضرة جمال الحسيني بك صيغة الاحتجاج الذي وافق عليه المؤتمر بمناسبة حوادث دمشق

فوافق المؤتمر على أن يكون الاحتجاج بالصيغة الآتية :

« تلقى مؤتمر الخلافة الاسلامي العام المنعقد في عاصمة الديار المصرية برقيات عن الفظائع المريعة التي ارتكبت في مدينة دمشق عاصمة الخلافاء الأمويين من إحراق وتهديم لمساجد الله وغيرها بالقنابل وجميع آلات التدمير والاهلاك وتقتيل الابرياء من الشيوخ والنساء والاطفال والعجزة فقرر الاحتجاج على ذلك لدي عصبة الامم وحكومة الجمهورية الافرنسية والرأي العام. وأن يطلب باسم الانسانية عامة انصاف سورية المفتجعة التي تستصرخ العام الانساني أجمع)

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان : اني احترم فيكم اصالة الرأي وأقدر لكم قوة الارادة وأشكر أمما أنابتكم لتمثيلها . انكم مرآة أرتنا صور شعوب نحترمها ونعتبر أننا معها أعضاء جسم واحد اذا اشتكي بعضه تداعى اليه سائره . نقدر لكم ماتجشمتم من المشاق وماقمتم به من الاعمال الجليلة . ونسأل الله أن يجزيكم خيراً . ان مؤتمرنا هذا ليس كسائر المؤتمرات . بل له منزلة فوقها . ليس كمؤتمر جغرافي ولا كمؤتمر زراعي بل هو مؤتمر ديني بل هو أول مؤتمر ديني عقد في أكبر عاصمة اسلامية شرقية . فله من الاعتبار ماليس لغيره وإنه لتستفيد منه الامم الاسلامية وتعتبر أنه ألف من نخبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء الأمصار الذين لهم في اصلاح شؤونها رأي سديد : اجتمعنا وقررنا ماقررنا فهل لي أن أقول لحضراتكم ان وظيفتنا وان كانت هي النظر في أمر الخلافة فهل لنا أن نفكر في شؤون المسلمين عامة . هل لنا أن نقول لحضراتكم يلزمنا نحن العلماء والمفكرين أن ننظر فيما يصلح حال المسلمين في سائر أقطار الارض يقول الله تعالى (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) فسن الله تعالى لنا بذلك ثمرة الاجتماعات. وهذا الاجتماع يصح أن نتعرف منه شؤوننا . يصح أن يبث كل منا لاخوانه ماعليه أمته حتى نعرف الداء ونصف الدواء ويكون هذا المؤتمر هو النواة التي تثمر الخير ان شاء الله تعالى . ان الاسلام دين العزة دين القوة دين السعادة تمسك به آباؤنا فعزوا وسادوا وقوي بأسهم وأهملناه فأهملنا . هل ترون حضراتكم أن تكون حالنا متأخرة وقد كان آباؤنا في الدرجة الأولى من التقدم. ليس لنا من الشؤون الاقتصادية ماينهض بنا . ليس لدينا من الاخلاق مايوجب تقدمنا . تأخرنا وتقدمت الامم فأقترح على حضراتكم أن تدوم الصلة بيننا وألا يكون هذا المؤتمر آخر مؤتمر عقد للنظر في أمر اسلامي . انتهينا من أمر ابداء رأينا في شأن الخلافة فعلينا أن نعقد المؤتمر تلو المؤتمر للنظر في الشؤون الاخرى

ثم أذن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس في تلاوة اقتراح من حضرة الاستاذ وحيد الايوبي بك تضمن طلب حل المؤتمر حيث ان مهمته قد انتهت فتلاه محمد قدري أفندي نائب السكرتير العام

فوافق عليه المؤتمر

ثم قال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : الآن يجب علينا أن نشكر حضرات علماء مصر على العمل العظيم الذي قاموا به . ونشكر سكرتارية المؤتمر على مابذلته من مجهود وما قامت به من عمل . ونشكر الحكومة المصرية على سعة صدرها للسماح لنا بهذا الاجتماع . ونشكر جلالة ملك مصر المعظم على هذه الحرية التي تجلت لنا في أكبر مظاهرها .

ثم نادى بحياة جلالة الملك فردد الحاضرون نداءه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس حل المؤتمر شاكرا لحضرات الاعضاء تفضلهم بالحضور الى القاهرة وما أبدوه من الغيرة الدينية والاهتمام بشؤون المسلمين وما أتوا به من عمل في المؤتمر وداعيا الله سبحانه وتعالى ان يوفق المسلمين لما فيه الخير

وانفضت الجلسة الساعة التاسعة والثلث مساء رئيس المؤتمر

نائب السكرتير العام ختم (محمد أبو الفضل)

امضاء (محمد قدري)

قرار

المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر

في ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية — (١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية)

قرر المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر في جلسته المنعقدة يوم الاربعاء ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) أن ايجاد الخلافة الاسلامية الشرعية ممكن . فيجب على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها وأعداد مايلزمها من عدة . ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم . ولذلك يقرر أنه لابد لذلك من تمثيل جميع الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما في اجتماع يكون بالقاهرة ويحضره مندوبو الاقطار الاسلامية ليتشاوروا فيما يجب عمله لايجاد الخلافة المستجمعة للشروط الشرعية ، ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع الشعوب الاسلامية تمثيلا تاما . وهو يوجه نداءه إلى جميع المسلمين في سائر أقطار الارض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الاسلام ومظهره وأن يعملوا جميعا لتحقيقها على الوجه المذكور أداء لهذا الواجب وخروجا من الاثم بتركه

٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية شيخ الجامع الازهر

٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية ورئيس المؤتمر

محمد أبو الفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

﴿ مبحث في الجرح والتعديل ﴾

(٢)

﴿ اثبات توثيق كعب الاحبار ووهب بن منبه ﴾

هذا ما يتعلق بكعب الاحبار في هذا الموضع ، وأما وهب بن منبه فهو من جهة عده من رجال البخاري محل اتفاق لأن البخاري روى عنه في صحيحه حديثاً صحيحاً نافعاً لانه يتضمن اثبات كتابة العلم أي (الحديث) في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في كتاب العلم من صحيح البخاري كما أن البخاري احتج بوهب في أول كتاب الجنائز من صحيحه حيث قال : وقيل لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له أسنان، فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك) وهذا يدل على أن وهباً لم يكن جبرياً في عقيدته حيث قال في الفتح وروي عن معاذ بن جبل مرفوعاً نحوه بل كان سنياً

وخلاصة هذا الموضع ثبوت أن كلا من كعب ووهب من رجال البخاري الاول احتجاجاً ، والثاني احتجاجاً ورواية ، وأن ذلك توثيق لكل منهما معتبر عند رجال الحديث ، وأما كونهما من رجال بقية الكتب السنة المبينة في أول كلامنا فحسبنا دليلا على ذلك كتاب تهذيب التهذيب نفسه وفي ذلك توثيق أيضاً مؤكد لما قبله ، وصار تضعيف ابن الفلاس لوهب لا يعبأ به بعد احتجاج ورواية البخاري عنه ، قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري صحيفة ٤٥٠ في الكلام على وهب بن منبه ما نصه « وثقه الجمهور وشذ الفلاس فقال كان ضعيفاً » فأصبح هذا التضعيف لا أثر له بعد أخذ البخاري عنه. والتقليل من شأن أو عدد ما أخذه البخاري أو مسلم عن أحد الحبرين لا يصلح حجة على عدم توثيق كل منهما ، فان المدار في ذلك على ما يدل على ثقة صاحبي الصحيحين باحدهما ، وحديث أو احتجاج واحد كاف في الدلالة على ذلك بدليل أن علماء مصطلح الحديث لم يشترطوا تعدد الاخذ في قولهم « كل من أخذ عنه البخاري أو مسلم فهو ثقة ولا يقبل قول من جرحه بعد »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضع الثالث

(الاحتجاج بما لايحتج به لعدم صحة سنده أو لخروجه عن موضوع البحث)

وقبل الكلام في ذلك انقل يسيراً مما قرره علماء الحديث في التحذير من جرح رجال الحديث بغير تثبت . قال العلامة ابن الصلاح في المقدمة في النوع الحادي والستين مانصه : على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوقى التساهل كيلا يجرح سليماً أو يسلم بريئاً بسمعة سوء يبقى عليه الدهر عارها » ونقل العلامة القاسمي في كتابه الجرح والتعديل صحيفة ٤ عن علماء الحديث أنهم قالوا : اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام اه فامام هذا التحذير الشديد لايصح الاحتجاج في تجريح كعب ووهب بما نسب اليهما من الاخبار المنتقدة في بعض كتب التفسير أو التواريخ أو القصص لاحتمال أن ذلك موضوع ومنسوب إلى أحدهما من باب حسن السبك وخصوصاً ماكان من ذلك من أخبار بني اسرائيل فلشهرة الحبرين بمعرفتها تلك الاخبار جعلها الوضاعون هدفا لاغراضهم ، ومن ذلك الخبر الذي هو مثار هذا المبحث من أوله إلى آخره وهو مانقلتم عن ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى (فألقى عصاه) من قصة سيدنا موسى مع فرعون في سورة الاعراف من أن وهباً قال : ان العصا لما صارت ثعباناً حملت على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً وقام فرعون منهزما . قال ابن كثير رواه ابن جرير والامام احمد وابن أبي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله اعلم اهمنار

أما غرابة السياق فمسلمة لان اجتماع هذا العدد الذي مات فقط فضلا عمن نجا على غير انتظار أمر لايتصوره عاقل لان دخول سيدنا موسى وأخيه على فرعون أول أمره كان على غير انتظار ، ولكن من جهة صحة سند هذه الرواية إلى وهب فان في سند ابن جرير من هو مجهول كما قدمنا في أصل الانتقاد والرواية عن المجهول لايعتد بها لاحتمال أن ذلك المجهول هو الواضع لها . والامام احمد لم يروه في مسنده كما هو ظاهر عبارتكم لان ابن كثير صرح في عبارته أنه في الزهد وهو لم يكن من كتب الحديث المعروفة فلا مانع أن يكون في سنده انقطاع أيضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابن أبي حاتم تفسيره كتفسير ابن جرير ، بل انه يروي في الموضع الواحد المتناقضات بدليل مانقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح في تعيين (مجمع البحرين) في تفسير سورة الكهف حتى قال ابن حجر وهذا اختلاف شديد فانظره . وعلى ذلك لم يوجد سند صحيح بأن هذا الخبر الغريب صدر من وهب ، وحينئذ فلا تصح مؤاخذته به ويدل على أنه موضوع على وهب انه لم يروه أحد من أصحاب كتب الحديث المعتبرة مثل البخاري أو مسلم أو غيرهما من الكتب التي يصح للمطلع عليها أن يقطع أو يظن أن ذلك صدر منه ، وما دام أنه لم يوجد ذلك فلا محل لتوجيه اللوم اليه بناء على أمر وضعه عليه أقرب جداً من صدوره منه ،

ومثل ذلك بل أقل منه ثبوتاً ماجعلتموه عمدتكم في الطعن على الحبرين أخيراً حيث قلتم بصحيفة ٧١٨ من الجزء التاسع المذكور في بقية الرد علينا مانصه : «هذا وان عمدتنا في جرح رواية وهب ماجاء به من الاسرائيليات التي نقطع ببطلانها وهو آفتها كروايات كعب فيها ، وقد شوهها تفسير كتاب الله بما بثافيها (كذا) من الخرافات ، وبما أدخلا فيها (كذا) من العقائد الباطلة ومن تأييد عقائد أهل الكتاب والشهادة لكتبهم التي بين أيديهم بالصحة

« ونكتفي في هذه وهي شرها بما نقله الحافظ ابن كثير عنه في تفسير قوله تعالى (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب الخ) قال وهب بن منبه : إن التوراة والانجيل كما أنزلهما الله تعالى لم يغير منهما حرف ، ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) فأما كتب الله فانها محفوظة ولا تحول . رواه ابن أبي حاتم اه (منار)

فهذا رواه ابن ابي حاتم وحده فهو أقل ثبوتا من سابقه فلا يصح أن تجرحوا وهبا بناء على مثل هذه الرواية الساقطة بقولكم بعد ذلك : ان وهبا كان كذابا غاشا المسلمين بصلاحه . اهـ هذا مما احتججتم به وهو لم يصح الاحتجاج به لعدم صحة سنده .

وأما ماجعلتموه حجة وهو خارج عن الموضوع فهو ماذكرتموه بصحيفة ٧٨ من الجزء الاول المذكور في أول ردكم من الاطناب في ذكر توراة اليهود وانجيل النصارى الموجودين وجعلهما حجة على كذب الحبرين لكون كثير من الاخبار التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسبت اليهما عن بني اسرائيل لم توجد فيهما حيث قلتم : فان توراة اليهود بين الايدي ونحن نرى فيما رواه كعب ووهب عنها . الا وجود له فيها لبتة على كثرته الخ . فهذا فضلا عن خروجه عن الموضوع لما هو مقرر عند جميع علماء المسلمين من أن كتابي اليهود والنصارى الموجودين لا يصح الاحتجاج بهما لما ثبت بالقرآن والاحاديث الصحيحة من تحريفهما وتبديلهما . فقد نقضتموه بقولكم أخيراً بصحيفة ٧١٩ من الجزء التاسع المذكور في آخر ردكم علينا بما نصه : أقول إن ابن كثير قد علم من حال كتب أهل الكتاب مالم يكن يعلم أئمة الجرح والتعديل ممن فوقه كأحمد وابن معين والبخاري ومسلم الذين لم يروا هذه الكتب كما رآها ، ولم يطلعوا على مابينه المطاعون عليها قبله من تحريفها وأغلاطها ومخالفتها لما نقطع به من أصول الايمان بالله ورسوله الخ كابن حزم وابن تيمية أستاذه الخ اه منار

وعلى أي حالة كانت فان ذلك لا يوجب جرح الحبرين فان رأي ابن حزم وابن تيمية معروف لدى جمهور العلماء فيما يختص بتحريف كتابي أهل الكتاب وغيره ، وقد فصل القول في مسألة التحريف الحافظ ابن حجر في الفتح في كتاب التوحيد عند شرح باب قول الله تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) ونقل كلام ابن حزم وابن تيمية وغيرهما ، ولم ينقل عن أحد الطعن على الحبرين مطلقا

وابن حزم متوفى سنة ٤٥٦ وابن تيمية توفى سنة ٧٢٨ وقد وثق الحبرين بعد ذلك كثير من العلماء المطلعين على أقوالهما وقد تقدم ذكرهم واستمر توثيقهما إلى الأعصر القريبة فصاحب كتاب اظهار (الحق) ممن سبق توثيقه لكعب وهو فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٠ هو صاحب الفضيلة الشيخ الخضري الموجود وثق وهبا في كتابه تاريخ التشريع الاسلامي بصحيفة ١٥٨ وابن حزم وابن تيمية لم يصدر منهما طعن على أحد الرجلين فكل مايتعلق بكلامهما خارج عن الموضوع

﴿ والكلمة الختامية ﴾ ان مبحث الجرح والتعديل مبحث نقلي محض لا مجال للعقل فيه مطلقا الا من حيث الاطلاع على مادونه علماؤه في سجلات أسفارهم فالمجروح من جرحوه والموثق من وثقوه ، وما علينا الا الاطلاع على أحكامهم في ذلك فننفذها كما صدرت والله ولي التوفيق عبد الرحمن الجحموني

(المنار) سنبدي رأينا في هذا النقد في الجزء التالي ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذات بين مصر والحجاز

حادثة المحمل الشريف وأثرها في الصحافة

قد ذاع في أرجاء العالم كله نبأ حادثة سميت « حادثة محمل الحج المصري » في (منى) من أرض الحرم المكي المقدسة فقد طارت به الشركات البرقية، وخاضت فيه جرائد الشرق والغرب ، ولم أر جريدة من الجرائد المصرية ولا السورية بينت الحادثة كما وقعت على كثرة من كان في موسم الحج من مراسلي هذه الجرائد ، وجريدة (أم القرى) المكية وهي التي تحرت الصدق في الرواية اختصرت الخبر وأوجزت فيه ومن الغريب أن البلاغ الذي أذاعته الوكالة الحجازية النجدية بمصر لم يخل من غلط ولم يبين الحقيقة من كل وجه . وسنبينها في رحلتنا الحجازية

وكانت وجهة الجرائد المصرية فيه سياسية لا دينية فقد عدته نزاعا بين حكومتي القطرين وشعبيهما فطفقت تطعن في النجديين وحكومتهم كدأب الجرائد السياسية في هذا العصر، ولا يوجد الآن في مصر جريدة اسلامية تراعي أحكام الشريعة الاسلامية في كتابتها كالجرائد الدينية المعروفة في جميع الشعوب وان كانت سياسية (كجريدة البشير الكاثوليكية في بيروت) والجرائد المصرية التي قد تسمى إسلامية يراد بنسبتها إلى الاسلام أن أصحابها من الشعب الاسلامي وإن كان بعضها يطعن في الاسلام ويدعو إلى تركه ، ومنها مالا يقبل أصحابها نشر شيء فيها يؤيد الاسلام ولا يمتنعون عن نشر ما يخالفه وإن كانوا لا يدعون الى تركه كغيرهم ممن يسمون مسلمين .

وإن امين بك الرافعي قد اشتهر بين محرري الجرائد المصرية ومديريها بالتدين ومراعاة أحكام الاسلام وما اشتهر إلا بحق فهو مسلم فعلا لا سياسة وجنسية فقط ، وهو مع ذلك من أركان الوطنية وعلماء القوانين وقليل الالمام بالفقه الاسلامي وكان في أيام هذه الحادثة في الحجاز كثير الاتصال بامير الحج ورجاله ومراسلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جريدة (السياسة) اللادينية ، وقد رأيت من مقالاته فيها ما أنصف به الوهابية ونحرى الحق فيما كتبه عنهم كعادته الحميدة ، ولكن ما كتبه في حادثة المحمل لم يكن كذلك ، لانه تلقى أخبارها من أمير الحج ورجاله من جهة ، ولانه ظن مع هذا أن ماصوروه له من تعدي الاعراب النجديين على المحمل ورميه بالحجارة وأصابة هذه الحجارة بعض حرسه يبيح لأمير الحج شرعاً أن يرميهم في أرض الحرم بقذائف المدافع والرشاشات فتقتل من تقتل بغير حساب . (وسنبين في الرحلة ان هذا خطأ محض لايحتمل الصواب)

فكان ما كتبه انتصاراً لأمير الحج وحجة للجرائد الوطنية في خطتهم التي أشرنا اليها آنفا ، وبابا مفتوحا لخصوم الوهابيـة السياسيين كالايرانيين وغيرهم والدينيين كعباد القبور ومرتزقة الخرافات ، على أن السياسيين المجاهرين والدساسين قد ألبسوا سياستهم ثياب الدين اتباعا لسنة آبائهم الاولين .

حملت الجرائد على الوهابيين حملة واحدة لايصدها صد ، ولاتقف دون حد ، وأباحت صفحاتها لاصحاب الاهواء السياسية والخرافية الدينية المخالفين لهم في عقائدهم وآرائهم وأفكارهم ، وانتصر السعديون والدستوريون منهم لمنفذ سياسة حزب خصومهم (الاتحاديين) في الحجاز وهو أمير الحج وهم غافلون ، ولكن الحكومة الائتلافية الحاضرة لم يخف عليها ماخفي عل كل هؤلاء ، فهي لم تكد تحل محل الحكومـة الاتحادية حتى بادرت الى الاعتراف بما لم تعترف به من ملكية جلالة عبد العزيز آل سعود على الحجاز وبارسال وفد رسمي إلى المؤتمر الاسلامي الذي دعا اليه وأقامه بمكة المكرمة ، ثم إنها علمت من خطأ أمير الحج مالم يعلمه أصحاب الجرائد والجمهور ، وانما علمته من تقريره الرسمي الذي هو أكبر حجة عليه كما يدل عليه مانشره في جريدة الاهرام ، علمت هـذا وثبت عندها أن جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد برهن بمعاملته لأمير الحج وبغير ذلك على شدة حرصه على موادة مصر والحكومة المصرية ، وهي أجـدر بأن تعلم ما لا يعلم الجمهور من مصلحة البلاد في هذه الموادة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلمام الأمير سعود بمصر وحسن تأثيره

بينما الجرائد الكثيرة تسرف في خطتها التي بيناها مع الاشارة الى عذرا كثرها فيها ، حتى إن بعضها حث الحكومة المصرية على التصدي لاخراج الوهابيين من الحجاز لتنفيذهم أمر الشريعة بهدم مابني على القبور المعبودة من المساجد والقباب ، كأن اخراجها اياهم من الهنات الهينات ، والراجح أن المقترح لا يدين الله بهذه الخرافات ، بل نخشى أن لا يدين الله تعالى بالعقائد اليقينيات ، ولا بالصلاة والزكاة ، والجميع يجهلون ماعند الحكومة من المعلومات ، الثابتة بالحجج والبينات .

بينا ماذكر كما ذكر اذا بأسلاك البرق تنبيء أن الامير سعوداً أكبر أنجال ملك الحجاز وسلطان نجد سيؤم مصر لمعالجة عينيه (لا لغرض آخر) وأن الحكومة المصرية قد دعته الى نزوله ضيفاً عليها ، وتلا ذلك أخبار الجرائد تتري باعداد دار خاصة لضيافة سموه قد وكل تنظيمها وتأثيثها الى سعادة محافظ مصر (بالنيابة) وبأن دولة وزير الخارجية قد زار هذه الدار بنفسه وأشرف على مايعمل فيها ... وبأن الاوامر الرسمية قد صدرت الى قنصلية مصر في جدة والى محجر الطور والى السويس بأن يقوم رجال الحكومة في كل منها بما يجب من خدمة سمو الامير في مكانه .. وبأخبار تنفيذ هذه الاوامر بالعناية التامة .

ثم وصل الامير الى القاهرة فاستقبل فيها استقبالا فخما من قبل الحكومة والامة وفتح له الباب الملكي في محطة مصر ، ثم أقبل على زيارته في دار الضيافة مندوب جلالة الملك والوزراء وكبار العلماء والشيوخ والنواب ومندوبو الصحف وغيرهم ، وزار هو دولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول في بيت الأمة ودولة رئيس الوزراء في ديوانه ومجلسي الشيوخ والنواب ومعاهد العلم والدين كالمساجد الكبرى ودور الآثار القديمة المصرية والعربية والكتب المصرية وحديقة الحيوانات وبنك مصر والمطبعة الاميرية الخ وكان يقابل في كل مكان رسمي وغير رسمي بالحفاوة والاجلال ، وتحدث معه بعض مندوبي الصحف فسمعوا منه أحسن الحديث وأحكم الاجوبة عما سألوه عنه ، وفي كل يوم تنشر الصحف أخبار تنقله وزائريه وتنزهه كما تنشر أخبار ملك البلاد ، وكتب بعضها مقالات خاصة في الثناء عليه ووجوب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحفاوة به ومنافع المودة والاتفاق بين حكومة جلالة والده والحكومة المصرية ومن أحقها بالتأمل مقالة لجريدة البلاغ الوفدية السعدية (ولا نتنزه عن الاشارة لشذوذ ثلاث جرائد أسبوعية سفهت علينا وعلى الوهابية رجاء أن يلقمها الامير حجارة جنيهات يقطع ألسنتها البذيئة كدأبها ودأب أمثالها

كان كثير من الناس يظنون بما كانوا سمعوه من مطاعن أعداء الوهابية الغابرين وخصومهم الحاضرين أن أهل نجد المنبوزين بلقبها أعراب شذاذ في دينهم وأخلاقهم وعاداتهم وآرائهم فرأوا من الامير سعود وبطانته وحاشيته مثلا أعلى وأكمل مما كانوا يظنون ومما يعهدون من غيرهم دينا وأدبا وفضيلة ، أكبروا تقوى الامير واستمساكه بعروة الدين الوثقى ، وأعجبوا بآدابه وشمائله ، واستحسنوا آراءه وأفكاره في كل ماحدثوه به .

رأوا أن الامير كان يصلي كل صلاة في أول وقتها بالجماعة أنى أدركته من مكان رسمي كمجلس النواب ، أو ضاحية عامة كحديقة الحيوانات ، أو دار خاصة كدار محافظ مصر ، كانوا سمعوا أن من عناية الحكومة بدار الضيافة أن جعلت فيما جعلته فيها من خدم وحرس عسكري وموظفين مؤذنا أوصته بان يلتزم في أذانه مذهب الوهابية ، فتوهم بعضهم ان أذان الوهابية مخالف لأذان سائر المذاهب الاسلامية ، ثم سمع من زاروا تلك الدار أو مروا بها وسمعوا أذان مؤذنها أن الحكومة لم تجامل الامير باتباع مذهبه المخالف للمذاهب المعروفة فيها ! بل سمعوا الأذان الشرعي المتفق عليه في جميع مذاهب السنة المنصوص في كتب السنن النبوية كلها وكتب فقه المذاهب الاربعة كلها بدون زيادة في كلماته المعدودة المنقولة بالتواتر كما يزيد بعض مبتدعة المؤذنين في مصر في بعض الاوقات ولا سيما أذان الفجر صلاة على النبي (ص) ونداء لبعض المعتقدين المعبودين بدعائهم مع الله أو من دون الله كقول بعضهم في آخر الآذان «ياشيخ العرب» دعاء ونداء للسيد البدوي المشهور بهذا اللقب ، وبدون زيادة في نغم الأذان وصفة أدائه وتجاوب اثنين أو أكثر فيه كالأذان الذي يسمونه بالسلطاني ، ويخالف مذهب الشيعه الذين يقولون في الآذان « حي على خير العمل » وهي كلمة منسوخة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذه المسألة تجلي لمن يحب معرفة الحقائق كنه الفرق بين الوهابية ومخالفيهم: الوهابية على مذهب امام السنة احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو رابع أئمة الفقه الاربعة ، وانما يذكر رابعاً لأنه متأخر عنهم ولادة ووفاة لا لأن ترتيبهم ترتيب فضيلة ، فكل منهم مجتهد مطلق ، وكان هو أعلمهم بالسنة من حيث سعة الرواية ونقد الرجال ومعرفة الآثار ، ومن تلاميذه أكبر مدوني السنة كالشيخين البخاري ومسلم وابي داود وأجل من بعدهم من تلاميذ تلاميذه رضي الله عنهم اجمعين . إلا أن الوهابية أشد أهل السنة استمساكا بها ورفضاً للبدع المخالفة لها بالزيادة أو الصفة كما ذكرنا في الاذان أو النقص بالاولى ، وقد شنع عليهم بعض أعدائهم بما جعل اتباعهم للسنة واجماع مذاهبها ضلالا وخروجا منها أو من الاسلام بتحريف باطل إذ قالوا انهم يمنعون الصلاة على النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأطلقوا القول في ذلك حتى إن بعض حجاج بلدنا في الموسم الاخير قالوا لي بمكة اننا كنا سمعنا أن الوهابية منعوا الشهادة بالرسالة من الاذان ويعاقبون من يصلي على النبي (ص) وقد سمعنا الاذان في الحرم كاملا كما نعلمه (١١) وذكر أمين بك الرافعي في رسالة من رسائله المكية إلى جريدة السياسة حديثاً جرى بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود فنص فيه أن من عادته تكرار الصلاة والسلام على النبي (ص) كلما ذكره في المجلس وإن كثر ، وهو لم يعهد هذا من أحد غيره

هذا مثل واضح من مطاعن أعداء الوهابية فيهم بالملل والتحريف جعلوا تمسكهم بالسنة مخالفة للسنة . ولو جازت الزيادة في الدين ولا سيما شعائر الاسلام كالأذان لزاد الناس في الصلاة والحج وغيرها حتى لا يعرف الاصل من الزائد وذلك مخالف لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ولاقتضى ذلك أن يكون الآخذون بالزيادة أكمل عبادة من النبي (ص) وأصحابه والتابعين لهم وخير القرون الذين شهد (ص) لهم بأنهم خير الامة

صلى الامير الجمعة في الجامع الازهر ففرشت له الطريق من الباب الخارجي إلى المحراب كما يفرش لملك البلاد واجتمع الجماهير من العلماء والطلاب حفاوة به وصلى بجانبه بجوار المنبر الاستاذ الاكبر شيخ الازهر ورئيس المعاهد الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمفتي الاكبر وغيرهما من كبار العلماء الرسميين ، وزار بعد الصلاة مجلس ادارة الازهر وقدمت له فيه المرطبات ، ونفح خدم الازهر بطائفة من الجنيهات ، وودعه العلماء بمثل ما استقبلوه به من الاجلال

وصلى جمعة أخرى في المسجد الحسيني وزار بعد الصلاة حجرة الآثار النبوية المشهورة فكان كلما عرض عليه شيء منها قال : اللهم ارزقنا اتباع آثار نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . وأذاعت الجرائد أنه زار المشهد الحسيني أي القبر المنسوب إلى الامام الحسين السبط عليه سلام الله ورضوانه كذبا وزوراً لأن المحققين من مؤرخي أهل السنة والشيعة قد صرحوا بأن رأسه رضي الله عنه قد أعيد من الشام إلى كربلا بعد أن حمل إلى يزيد ودفن مع الجسد هنالك وصرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية من أئمة المحدثين ومؤرخيهم ، وقد أنكرت هذا على الامير كتابة فمشافهة وقلت له: كيف تزور قبراً مزوراً يعبد من دون الله أو مع الله بالدعاء والطواف والنذور وغير ذلك ؟ فكذب الخبر وقال إنه لم يدخل حجرة المشهد ولا رأى ذلك القبر ، واستشهد على ذلك مصطفى بك منير المدير الرسمي لدار الضيافة (مهمندار) فشهد وكذب لي ذلك قبله الشيخ فوزان وكيل الحكومتين الحجازية والنجدية وسألتهما عما نشر في الجرائد من حضوره لحفلة الموسيقى العسكرية في حديقة الازبكية وتصفيقه للعازفين فانكرا ذلك أيضا وقالا : انه انما دخل الحديقة لحضور حفلة شرب الشاي التي دعي اليها ولم يحضر محل عزف الموسيقى وانما سمعها من بعد بغير قصد ولم يصفق لها ، وقد وعدا بتكذيب الخبرين في الجرائد ولم يفعلا . بل نقلت جريدة (الكوكب) بعد ذلك في حديث لأحد محرريها مع الامير ومهمنداره أنه زار المشهد (؟) ولم يكذبه أحد والظاهر أن لحاشية الامير أغراضا في مثل هذا

وجملة القول أن وجود الامير في مصر كان حجة مشاهدة على أن من يسمونهم الوهابيين هم خيار أهل السنة ديناً وأدبا وفضيلة حجة أخرست الطاعنين فيهم من أصحاب الأهواء السياسية والخرافية ، كما أن عشرات الالوف من حجاج الآفاق الذين أموا المسجدين المكي والمدني حجاجاً وزائرين قد شاهدوا من تأمين البلاد ومن حرية المذاهب الاسلامية التي تجلت أكمل التجلي في المؤتمر الاسلامي ما هدم الدعاية الايرانية التي بثت في العالم قبل الحج (والعاقبة للمتقين)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ بدع أهل الطرق المنسوبة إلى الصوفية ﴾

نموذج من كتاب القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه ومن والاه فقد رفع الينا سنة ١٣١٢هـ سؤال هذا نصه :

ماقول السادة العلماء في حكم الأذكار الملحونة وقصر لفظ الجلالة واستماع الأذكار المحرفة والذكر جهراً ومع الجماعة وما حكمه ، والهزة والتمايل والانشاد في الذكر ، واستعمال الخرقة والحزام وعلم الراية والذكر بمثل أنا أنت وأنت أنا ، وفي التكلم بين العامة بعبارات الصوفية الغامضة ، وفي الطبل والزمر والتصفيق بالأيدي ورفع الأصوات بالألفاظ الساذجة حال الذكر ، وفيما يحصل من الرطانة المعروفة عند أهل مصر بضرب اللوندي ، وفيما يقع من أرباب الطرق حال ذهابهم الى بعض الأضرحة أو البيوت لاقامة حفلة الذكر فيه من رفع أصواتهم في الطرق بالأذكار المحرفة والصلوات المبدلة والفواتح المتعددة كلما وصلوا لجهة فيها بعض إخوانهم أو جعلوها موعداً للقائهم — وحمل واحد يسير أمامهم بفانوس يسمى بالزى ، وفيما يفعلونه فى الموالد والليالي الرسمية أثناء ذهابهم الى مركز مشيخة الطرق من الاصطفاف ميمنة وميسرة يحمل لهم الشموع الموقدة والمجامر الأرجة غلمان مجملون بالملابس الفاخرة والمناطق المطرزة الناعمة ، وفيما يسمى بزفة الرفاعي والبيومي وزفة الفار ، وفي التصدي لمشيخة الطرق وأخذ العهود وإرشاد الخلق ممن ليس أهلا للارشاد ، أفيدوا الجواب ولكم من الله حسن الثواب فأجبت مستعيناً بالله تعالى

تمهيد

أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . وأيما قول أو عمل صادم نصا من كتاب الله أو هدي رسوله فهو رد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على صاحبه . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » وقال « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (١)

وان غالب هذه الأمور التي اشتمل عليها السؤال المذكور من البدع السيئة المحدثة في الدين التي يجب على كل قادر من المسلمين ازالتها لقوله عليه الصلاة والسلام « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » (٢) وقوله « مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا فلم يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » (٣) وقوله « اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » (٤)

وأولى الناس بالمسارعة الى ذلك سواس الامة وعلماؤها الذين لهم الزعامة في الدين ، واليهم المرجع في أمور المسلمين ، وعليهم الاحتفاظ بمعالم الشريعة والارشاد اليها والذود عن حماها، لأنهم رعاة والناس مرعيون، وقادة والناس مقتدون، فاذا تغاضوا عنها أو تواكلوا في إزالتها ، أو بدا منهم ما يشعر باستحسانها والرضا عنها ، كانت التبعة عليهم مضاعفة ، وانـدرجوا في وعيد قوله عليه الصلاة والسلام « إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله » (٥) وليس المراد بالعالم من تزيا بالزي الخاص بل كل من يعلم الحكم الشرعي في الحادثة وقوله « من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام » (٦) وقوله « من نظر الى صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ قلبه أمناً وإيماناً ، ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم

(١) المنار : الحديث الاول رواه الحاكم من حديث ابي هريرة بلفظ قريب من هذا ، والحديث الثاني متفق عليه «٢» رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابي سعيد الخدري «٣» رواه احمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن جرير بسند حسن «٤» رواه أبو داود عن العرس بن عميرة وصححوه

«٥» لا أعرفه بهذا اللفظ وفي الجامع الصغير عن ابن عساكر من حديث معاذ « اذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الامة أولها فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد » وأشار السيوطي الى ضعف سنده

«٦» عزاه في الاعتصام الى ابن وضاح عن عائشة بلفظ «من أتى» الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفزع الاكبر ، ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم » (١)

وكثيراً ما كان يتمثل الامام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بهذين البيتين :

من الدين كشف العيب عن كل كاذب * وعن كل بدعي أتى بالمصائب

ولولا رجال مسلمون لهدمت * صوامع دين الله من كل جانب

وأول من أحدث هذه البدع في الطرق الصوفية جماعة من مرتزقة الاعاجم في أواخر القرن الرابع استمرؤا مرعى الخوانك (*) التي أحدثها بمصر أهل الخير والنجدة ليأوي اليها الزهاد والعباد فتدثروا بشعار الصوفية لينسبوا اليهم ، وتعطف القلوب عليهم ، وانتهجوا مناهج أهل الاباحة فأتوا من المنكرات ما يبرأ منه الدين وأهل التصوف (له بقية)

انباء العالم الاسلام

منطقة العقبة ومعان

قد علم الخاص والعام ان المؤتمر الاسلامي العام قرر باجماع الآراء مطالبة ملك الحجاز بالسعي لاعادة منطقة العقبة ومعان إلى الحجاز ، وحث العالم الاسلامي على تأييده في هذا الطلب ، ويظهر أن ملك الحجاز بدأ بما يجب عليه شرعا وسياسة من السعي لذلك ، فان لم ينقل هذا بخبر رسمي فقد يدل عليه ماجاءتنا به البرقيات من (لندن) من تصريح الجرائد الانكليزية بذلك ودفاعها عنه بأن جمعية الامم قبلت أن تقيد إلحاق هذه المنطقة بشرق الاردن وجعلها تحت الانتداب البريطاني (!!) وبأن عظمة شأن هذه المنطقة البرية والبحرية والحربية والجغرافية والاقتصادية يوجب امتلاخها من الحجاز ومن سلطان العرب والمسلمين

(١) هذا الحديث لا أدكر أنني رأيته فى شيء من دواوين السنة

(*) جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقد جعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة راجع الخطط المقريزية اه من حاشية المؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجعلها تحت ادارة دولة متمدنة كالدولة البريطانية (!)

ولم يبلغنا في هذه المرة أن جريدة بريطانية تقول في هذه المسألة كلمة حق وانصاف كما تفعل بعض الجرائد البريطانية في بعض المسائل وإن لم تسمع لها حكومتها ، ولكن وجدانكليزي واحد قال فيها كلمة حق هي وجوب ارجاع المنطقة إلى أصلها وهو (مسترفلبي) المشهور وهذا الرجل هو الذي انفرد بدرس شؤون نجد وبلاد العرب وابن السعود واظهار الصداقة له ومطالبة حكومته بمودته وصداقته واظهار مافي ذلك من المنافع لها ، كما أن (الكولونيل جاكوب) قد اختص بدرس شؤون اليمن وامامها ومطالبة حكومته بمودته وبيان مافي ذلك من المنافع لها ، ولم يفعل أحد من الرجلين شيئاً

الحكومة الانكليزية مجتهدة في جعل هذه المنطقة الحجازية بريطانية محضة ، — وهي لم تبتدع نظام جمعية الامم الا لتؤيدها في مثل هذا — فهي قد خصصت أربعة وخمسين ألف جنيه لبناء معقل عسكري في معان يسع بضعة عشر ألف جندي ، وستجعل هنالك محجراً صحياً للحجاج تحول اليه جميع حجاج سورية وفلسطين والعراق وايران وغير ذلك من الاقطار التي يرغب حجاجها في الحج من طرق هذه البلاد ، وقررت أيضاً مد خط حديدي من معان إلى العقبة لينقل الحجاج اليها ويسافرون منها إلى جدة أو ينبع من موانئ الحجاز ويستغنون عن الالمام بالثغور المصرية وقنال السويس

وأما العالم الاسلامي فلما يبد أي تنفيذ ماقرره المؤتمر في مكة المكرمة من تأييد حكومة الحجاز في مطالبتها برد هذه المنطقة إلى الحجاز كما توجبه عليهم وصية النبي صلوات الله وسلامه عليه في مرض موته وهي التي بني عليها المؤتمر العام قراره . على أن استقلال الحجاز وتأمينه من اعتداء غير المسلمين عليه من أهم الفروض الاسلامية ولو لم يكن هنالك وصية من النبي (ص) بجعل الحجاز بل جزيرة العرب كلها اسلامية محضة

ينبغي لاعضاء المؤتمر الذين يبثون الدعوة لهذا السعي في بلادهم تنفيذاً لقراره أن يتدبروا في هذا الأمر حق التدبر ، وأن يسلكوا له أقصد السبل ، وأهمه الاستعانة على الحكومة الانكليزية بشعبها بعد البحث عن خير الوسائل لاقناعه بأن مودة العالم الاسلامي له تتوقف على ذلك لان أمر الحجاز ليس كأمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سائر البلاد الاسلامية كما هو معلوم بالبداهة ، ولا يخفى على ذكي ولا بليد أن انتقاص هذه المنطقة من الحجاز خطر على الحرمين قريب بل على الاسلام نفسه وسنعود إلى التفصيل في هذه المسألة إن شاء الله تعالى

﴿ منصب المندوب السامي الفرنسي لسورية ولبنان ﴾

قد عزل موسيو جوفنيل المندوب السامي السياسي لسورية ولبنان واستبدل به فرنسي آخر اسمه موسيو يصح أن يقال فيه وفيمن قبله من المندوبين ماقاله الرصافي في تولية حقي باشا لمنصب الصدارة بعد حلمي باشا وكامل باشا في عهد الاتحاديين

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى كما جريا حقي فمثلهما حقي

نحن قدرنا لموسيو جوفنيل الفشل منذ عرفناه بمصر والغرور بالنفس يملأ دماغه وجوانحه ، وتغرير أولي الاهواء يحيط به من جميع جوانبه ، ثم فصلنا القول في خطل سياسته وضربنا له الامثال ، وكان أبعدها عن المصلحة الفرنسية عندنا ما كان يظنه هو السياسة المثلى ، ويتوهم أنه هو الحزّ في المفصل ، والضرب على الأكحل ، وهو بدء عمله في لندن ثم في أنقرة (!) فهو قد اهتم بأن يبدأ بالاتفاق مع من ربحوا بسوء عمله من فرنسة ولم تربح منهم فرنسة شيئاً

اننا والله لنعجب من أمر هذه الامة ذات التاريخ الفياض بنوابغ الرجال كيف آل أمرها الى عوز رجل واحد يستطيع أن يكون مستقلا بعمل صالح في سورية دون عبث أولئك الافراد من اللبنانيين المتعصبين ، ومستعمري الفرنسيس المنهومين ، الذين سفكوا دماء الالوف من رجالها ، وأخسروها ألوف الملايين من فرنكاتها ، وشوهوا محاسن تاريخها ، وكسبوها تجاه ذلك عداوة الامة العربية ومقت الشعوب الاسلامية كلها ، نعم ان كل ماخسرته فرنسا في سورية من دماء بعد ما نزفته الحرب العظمى من دماء رجالها ، ومن ألوف ملايين الفرنكات في الوقت الذي خوت فيه خزانتها ، وسقطت قيمة ماليتها ، ومن تشويه تاريخها وسمعتها ، — كل ذلك كان بعبث أولئك الافراد بالمندوبين السامين ، وغرور هؤلاء بما يتوهمون من اخلاصهم لفرنسة وهم ليسوا بمخلصين ، اللهم الا لجيوبهم ، وارضاء تعصبهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان أكبر عقل في فرنسة كلها في هذا العصر هو عقل الفيلسوف غوستاف لوبون الذي نصح لأمته بأن تعتبر بتاريخ الانكليز وبأعمالهم في الاستعمار ، أن الانكليز هم الذين استفادوا أكبر الفوائد من سوء سيرة رجال فرنسة في سورية ومن الثورة السورية فهم يوطدون أقدامهم في فلسطين وفي شرق الاردن وفيما ضموه اليها من أرض الحجاز وفي صحراء سورية العربية الممتدة الى العراق بأقل النفقات — (على حساب الثورة السورية !!)

لقد وجد في العقلاء المنصفين من نصارى سورية ومن المسلمين ، المسلمين أنفسهم — بل من علمائهم أيضاً — من حاولوا النصح لفرنسة بمنتهى الاخلاص ، ومن كلموا من استطاعوا أن يكلموه من رجالها ، وأرشدوهم الى الجمع بين مصلحتي سورية وفرنسة فاقتنعوا ولكن لسان حال فرنسة تمثل لهم بقول البوصيري

محضتني النصح لكن لست أسمعه اذن المحب عن العذال في صمم

لو فوض منصب المفوَّض السامي في سورية الى رجل عليم خبير مستقل في عقله وفكره وشعوره دون منهومي الاستعمار ومتعصبي الكثلكة الامبراطورية لا المسيحية وعرف أهل البلاد حق المعرفة وعرف من حولهم من أمتهم ، لاستطاع أن يرفع اسم فرنسة وأن يكسبها بعمله في سورية مالا ونفوذاً وشرفاً ، ولكن هذا الرجل لم يوجد فهل يوجد قبل أن يقضي الله في سورية مايذهب بكل أماني فرنسة وأحلامها أو قبل أن تستيقظ الامة الفرنسية فتعلن بسبب سورية حكومتها وحكامها ؟ الله أعلم

﴿ الشيخ محمد الخراشي والدعاية البهائية ﴾

قد ذكرنا في الجزء الماضي ما كتب الينا من بلاد العرب وما كتب إلى غيرنا من بث الشيخ محمد الخراشي لدعوة البهائية ، ثم أخبرنا مخبر آخر أن الخراشي قد تبرأ من دين البهائية وأنكره جهراً أمام الناس ، فان صح هذا عنه فعسى أن يكتب مقالة في براءته ينشرها في الجرائد تكون صريحة في ذلك بحيث لا تحتمل التأويلات الباطنية ، وإلا فان البهائية يدعون الاسلام مع المسلمين ، حتى إن أكبر رجالهم وملفق ديانتهم عباس افندي ابن معبودهم البهاء ، الملقب (بعبد البهاء) كان يدعي في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصر الاسلام والدعوة اليه حتى انخدع بكلامه مثل عثمان باشا مرتضى العلامة القانوني المنطقي وجادلني في الدفاع عنه بما ذكرته في وقته في المنار ، وانخدع به أيضاً صاحب المؤيد الشيخ علي يوسف وأثنى عليه في المؤيد بما رددته عليه في مقالة نشرها في المؤيد

ويسرنا جد السرور أن يتبرأ الشيخ محمد الخراشي من هـذا الدين الملفق الوثني لأنه كان من أصدقائنا وما فرق بيننا وبينه إلا ما نقل الينا هنا قبل سفره إلى العراق وبلاد العرب وخليج فارس من دعوته إلى البهائيـة ودفاعه عنهم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

﴿ سماسرة العروش وطلابها ﴾

فتن أبناء الشريف حسين بن علي بحب ألقاب الملك وعظمتها في ظل دول الاستعمار ففيصل ملك العراق قد استأنف في هذا الصيف في فرنسة ما بدأ به في صيف العام الماضي هنالك من السعي لجعل أحد اخويه (علي وزيد) ملكا لسورية في ظل الانتداب الفرنسي جزاء لما يدعيه من قدرته على اخماد الثورة واخضاع البلاد للانتداب الذي كان فيصل أول من قبله وسعى لاقناع سورية به ليبقى ملكا عليها في ظله فأحبط الجنرال غورو عمله وقد آن لمن كانوا مخدوعين بهذه الاسرة أن يعلموا ما علمه سائر الناس من سوء حالها وكونه لا تصلح لشيء ، على أننا لا نظن أن فرنسة تنخدع لفيصل إن كان لا يزال في السوريين من ينخدع له . هذا وان جعل الشريف علي أو الشريف زيد ملكا لسورية فيه عداء لملك الحجاز وسلطان نجد لا تؤمن عاقبته . وقاعدة الملك فيصل في سعيه الآن هي جعل سورية ملكية مرتبطة مع فرنسة بمعاهدة كالمعاهدة البريطانية العراقية ، وإن صك انتداب فرنسة لاهون من تلك المعاهدة ولولا سوء تنفيذ رجال فرنسة له لكانت خيراً من العراق وأدنى الى الاستقلال ، فمن كان في شك من هذا من زعماء البلاد فليخبرنا ننشر له ذيول تلك المعاهدة التي ليس فيها للعراق الا الالقاب الضخمة

﴿ أفن رأي دعاة الالحاد والاباحة ﴾

كلمة من كتاب ، لأمير الكتاب

ما كتبتم لي بشأنه أنا منتظر الفرصة له . ولا بد أن أبدي رأيي في الشعر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجاهلي وما أشبه ذلك من المواضيع التي أثارها ذلك الاعمى ... ولكني أجد مع الاسف في مصر نزعة إلحاد وإباحة من قبيل مافي تركيا وعذرهم كعذر الأتراك أن هذه الامور لم تمنع ترقي أوربة لابل هي سبب رقيها إذ سبب رقيّ أوربة هو الحرية ، والالحاد في العقائد والاباحة في الاجتماع هما من باب الحرية . وهؤلاء المجانين لايدركون أن مبدأ رقي أوربة وقع حينما لم تكن هذه الحرية التي يذكرونها لابل تأثل ونما وصالت أوربة على العالم وهي بعد رجعية على رأيهم ولما فشت فيها مبادىء الالحاد والاباحة لم تزعزع قوتها إذ كانت رسخت وتأسست والجسم القوي يتحمل الصدمات : وأما الاسلام فقد انحط بعوامل عديدة من الداخل ومن الخارج وقد فقد استقلاله ولم يبق له شيء يقاتل به إلا هذا الايمان فهو يقوم عند المسلم مقام المال والصناعة والوسائل كلها وهو الهاتف الوحيد بالمسلم أن يهب ويذب عن حوضه ويأبى عبودية الاجنبي . وهذه الفئة آتية تقول للمسلمين : شريعتكم بالية وعقائدكم سخيفة ودعونا من كل ما أنتم فيه ولننشيء نشأة جديدة وبهذا نحيا . وبهذا يهدمون القوة الوحيدة الباقية بيد الاسلام ، وهي العقيدة والرابطة الاسلامية ، ومن الآن إلى أن تتكون الهيئة الاجتماعية العلمية الفلسفية العصرية في الشرق ينبغي الصبر مائة سنة على الاقل فنكون أضعنا مابيدنا على أمل بآت بعد مائة سنة أي نكون تمزقنا كل ممزق وفقدنا وجودنا الشخصي ودخلنا في تركيب الامم الاخرى ، فان كان هذا مرادأولاد....[1] وأضرابهم أن نفقد كيوننا السياسي من حيث إننا أمة ونصير مندمجين في الامم الاخرى الغالبة الآن وأن ذلك لاضرر به وأنه أية ضرورة ليقال أمة عربية أو مصرية أو عالم اسلامي فكل البشر خلائق فهكذا يكونون سائرين على خطة منطقية

وأما استقلال أمم شرقية وهي ضعيفة والأمد أمامها إلى ادراك أوربة[2] بعيد وطرحها رأس المال المعنوي الوحيد الذي بيدها وهو الاسلام ، فهذا حمق ماوراءه

(١) ذكر الكاتب هنا أسماء بعض المشهورين من دعاة الالحاد ومحرري جريدتهم ومدرسي جامعتهم (٢) صرح أحد أفراد هذه الجمعية بأن من مضار تمسك الشعب المصري بالاسلام انه هو المانع من الرضاء بكون حكامنا من الانكليز المصلحين . ورضاهم بسلالة من الترك أو الالبان لأنهم يسمون مسلمين «!»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حمق ، وبرهاننا على قوة الاسلام هذه كون الاستعمار لايحارب مبدأ في الدنيا بالشدة التي يحاربه بها ، وإذا أردت وزن قوة عدو فانظر إلى مقدارها عند عدوه (ومن يضلل الله فماله من هاد) . أسفا على مصر فقد ظهرت فيها علامات تؤذن بشر مستطير ، والله الواقي وحده ، والسلام

تقريظ المطبوعات الحديثة

﴿ الرد على كتاب الاسلام وأصول الحكم ﴾

قد علم قراء المنار من مجلد المنار السادس والعشرين نبأ جرأة الشيخ علي عبدالرازق الذي كان من علماء الازهر وقضاة المحاكم الشرعية على نشر كتاب باسم (الاسلام وأصول الحكم) حاول فيه هدم شريعة الاسلام من أساسها والاباحة المطلقة للمسلمين بأن يختاروا لأنفسهم من الشرائع ونظم الحكم ماشاؤا من غير تقيد بنص كتاب إلهي ولاسنة نبوية ، ولا هدي سلف ، ولا اجتهاد امام متبع بالأولى

وعلموا أننا أول من انتدب لتزييف هذا الكتاب وابطال كفره وضلاله ، وتحريض علماء الازهر وغيرهم على الرد عليه ومؤاخذته ، وأنهم قد فعلوا فقررت جمعية كبار العلماء اشتمال هذا الكتاب على ماينافي الدين ، ويرد المعلوم منه بالضرورة باجماع المسلمين ، وحكمت بمحو اسمه من علماء الازهر ووجوب طرده من وظيفة القضاء الشرعي وعدم اسناد وظيفة أخرى في الحكومة اليه ، وأن الحكومة نفذت هذا الحكم فعزلته من منصب القضاء الشرعي ، وانه زاد احترامه عند الزنادقة والمنافقين ولا سيما جمعية الدعوة الى الالحاد والزندقة ، والاباحة المطلقة ، وصارت جريدتهم السياسة تلقبه بالعلامة المحقق

ونذكر الآن أن بعض العلماء ألفوا كتباً في الرد التفصيلي على ذلك الكتاب وقد أهدي الينا منذ العام الماضي كتابان حافلان في ذلك (أولهما) سمي (بنقض الاسلام وأصول الحكم) من تصنيف الشيخ محمد الخضر حسين أحد مدرسي جامع الزيتونة وقضاة المحاكم الشرعية في وطنه تونس قبل هجرته منه — وقد نال أخيراً شهادة العالمية الرسمية من الجامع الازهر بعد الامتحان الرسمي فيه — (وثانيهما) سمي (حقيقة الاسلام وأصول الحكم) وهو من تصنيف الشيخ محمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بخيت المطيعي أحد هيئة كبار علماء الازهر الحاضرة وأشهر المدرسين فيه ، وقد كان تقلب في القضاء الشرعي ورياسة المحاكم حتى كان أشهر أعضاء المحكمة الشرعية العليا في مصر ثم أسند اليه منصب مفتي الديار المصرية

فهذان المصنفان في الرد على كتيب الشيخ علي عبد الرزاق يفوقانه فيما نال من شهادة أزهرية ، وقضاء شرعي في محكمة ابتدائية ، ولا يلحق غبار واحد منهما في العلوم الشرعية ، اذ انصرف كل همه إلى الكتابة الادبيـة ، وتقاليد أعداء الاسلام من الشعوب الافرنجية . وهذا تعريف وجيز بالكتابين

﴿ نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم ﴾

بلغت صفحات هذا الكتاب ٢٤٥ صفحة كصفحات المنار وقد رتبه ترتيب الأصل المردود عليه كتابا كتابا ، وبابا بابا ، قال في مقدمته :

« وطريقتنا في النقد أن نضع في صدر كل باب ملخص ماتناوله المؤلف من أمهات المباحث ثم نعود الى ماتراه مستحقاً للمناقشة من دعوى أو شبهة فنحكي ألفاظه بعينها ، ونتبعها بما يزيح لبسها أو يحل لغزها ، أو يجتثها من منبتها . وتخيرنا هذا الاسلوب لتكون هذه الصحف قائمة بنفسها ، ويسهل على القارىء تحقيق البحث وفهم ماتدور عليه المناقشة ولو لم تكن بين يديه نسخة من هذا الكتاب الموضوع على بساط النقد والمناظرة

وقد طبع الكتاب في العام الماضي بالمطبعة السلفية طبع حسناً وأهداء مؤلفه الى خزانة جلالة ملك مصر المعظم ، وثمن النسخة منه ١٠ قروش ماعدا أجرة البريد وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾

بلغت صفحات هذا الكتاب ٤٤٧ صفحة بقطع المنار وحروفه فهو مرتب ترتيب ماسبقه ولكنه لم يكتف بتفنيد مزاعم الشيخ علي عبـد الرازق وابطال دعاويه بكونها دعاوي لاتقوم عليها بينة على كونها كما قال سلبيـة ، بل استطرد الى ايراد الشواهد على اثبات ما ادعي نفيه من نظم الحكومة الاسلاميـة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالنقول من الكتب المعروفة ، وأهمها مبحث بيان النبي (ص) لنظام القضاء وما يتوقف عليه ، وقد عقد لذلك سبعة أبواب (الاول في الوظائف والاعمال البلدية) وفيه ٢٣ فصلا ، وأدخل فيها الوظائف الدينية كامامة الصلاة (الثاني في العمالات المتعلقة بالاحكام) وفيه ستة فصول (الثالث في العمالات الجهادية ومايتشعب منها) وفيه ١١ فصلا (الرابع في العمالات الجبائية) وفيه ثلاثة فصول ألخ

وقدطبع الكتاب في المطبعة السلفية أيضاً طبعا حسناً وثمن النسخة منه ١٥ قرش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ القول الوثيق : في الرد على أدعياء الطريق ﴾

يستدل بعض العوام على مشروعية البدع الفاشية فيهم عامة وفي المنتسبين الى طرائق المتصوفة خاصة بسكوت علماء الشرع عن الانكار عليها وحضور بعضهم أقبح احتفالاتها كالموالد وزيارتهم معهم للقبور المشرفة التي بنيت عليها المساجد وتضاء عليها السرج والشموع كل ليلة ولا سيما ليالي الموالد ، وهذا الاستدلال باطل وغير صحيح على اطلاقه

أما بطلانه فلأن سكوت هؤلاء العلماء ليس بحجة شرعية وكذا أعمالهم ومن سكت منهم عن المنكر وأقره وهو قادر على انكاره أو شارك أهله فيه لمنفعة له منه كالذين يعطون نصيباً مما ينذر لأصحاب القبور أو من أهله فهؤلاء ممن قال الله فيهم (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون) ؟

وأما كونه غير صحيح فلأن كثيراً من العلماء ينهون عن البدع والمنكرات في كل زمان وكل قطر اسلامي وهذه كتبهم مودعة في الخزائن ، وقدطبع بعضها في هذا العصر ككثير من كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم ، وكتاب تلبيس ابليس للحافظ ابن الجوزي ، وكتاب الاعتصام للامام الشاطبي ، وكتاب المدخل للفقيه ابن الحاج ، وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، وكتب المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وتلاميذه من علماء نجد وبعض رسائل القاضي الشوكاني وغيره من علماء اليمن وكتبهم — وأما علماء هذا العصر فلهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسائل ومقالات كثيرة في ذلك منها مقالات الاستاذ الامام وبعض رسائله ، وهذه مجلدات المنار ولله الفضل والمنة

وبين يدينا الآن رسالة مطبوعة في انكار الفاشي من بدع أهل الطرق في مصر هي جواب سؤال للشيخ محمد حسنين العدوي من كبار علماء الازهر في هذا العصر وكان وكيلا للأزهر ومديراً للمعاهد الدينية وسماها (القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق) وقد رأينا أن ننشر نص السؤال وبعض نص الجواب تأييداً لخطة المنار ولأن فيه بدعا لم يسبق لنا الانكار عليها وتجد ذلك في باب المقالات (ص ٤٦٩)

﴿ جريدة الصراط المستقيم ﴾ قد أتمت هذه الجريدة الاسلامية الوطنية الفلسطينية السنة الاولى بجد وثبات من مؤسسها ومحررها الاستاذ الفاضل الشيخ عبدالله القلقيلي الازهري فقد نهض واعتدي عليه وأحرقت مطبعة جريدته فصبر صبراً يبشر بنجاحه في عمله فقد قال بعض حكماء الصوفية : من لم تكن له بداية محرقة ، لاتكون له نهاية مشرقة ، وانا ليسرنا نجاحه لأنه على مشربنا في الاصلاح ، لاجامداً كجمهور الازهريين ، كما يسوءنا أن يكون خصما المجلس الاسلامي الفلسطيني فانه شديد الانتقاد عليه قد لايخلو عدد من أعداد الجريدة من ذلك ، ولا ننكر عليه أنه ينتقد مايراه منتقداً ، ولانتهمه بأنه كالخصوم السياسيين الذين يجعلون حق خصومهم باطلا وباطلهم حقاً في كل شيء ، ولكننا نذكره بأن يحاسب نفسه على النظر بعين السخط إلى هذا المجلس وعين الرضا إلى خصومه وكل من العينين خادعة لصاحبها ، ونحب له أن يتحرى إقامة ميزان القسط في الفريقين ، ويجعل جريدته للمصلحة العامة لا لحزب دون حزب ، فان كان عند نفسه على هذا الرأي ، فلا يثقلن عليه أن يذكره أحد شيوخ الصحافة الاصلاحية بالتحري ومحاسبة النفس والاستعانة على ذلك بمطالعة كتاب النية والصدق والاخلاص من جزء الاحياء الرابع